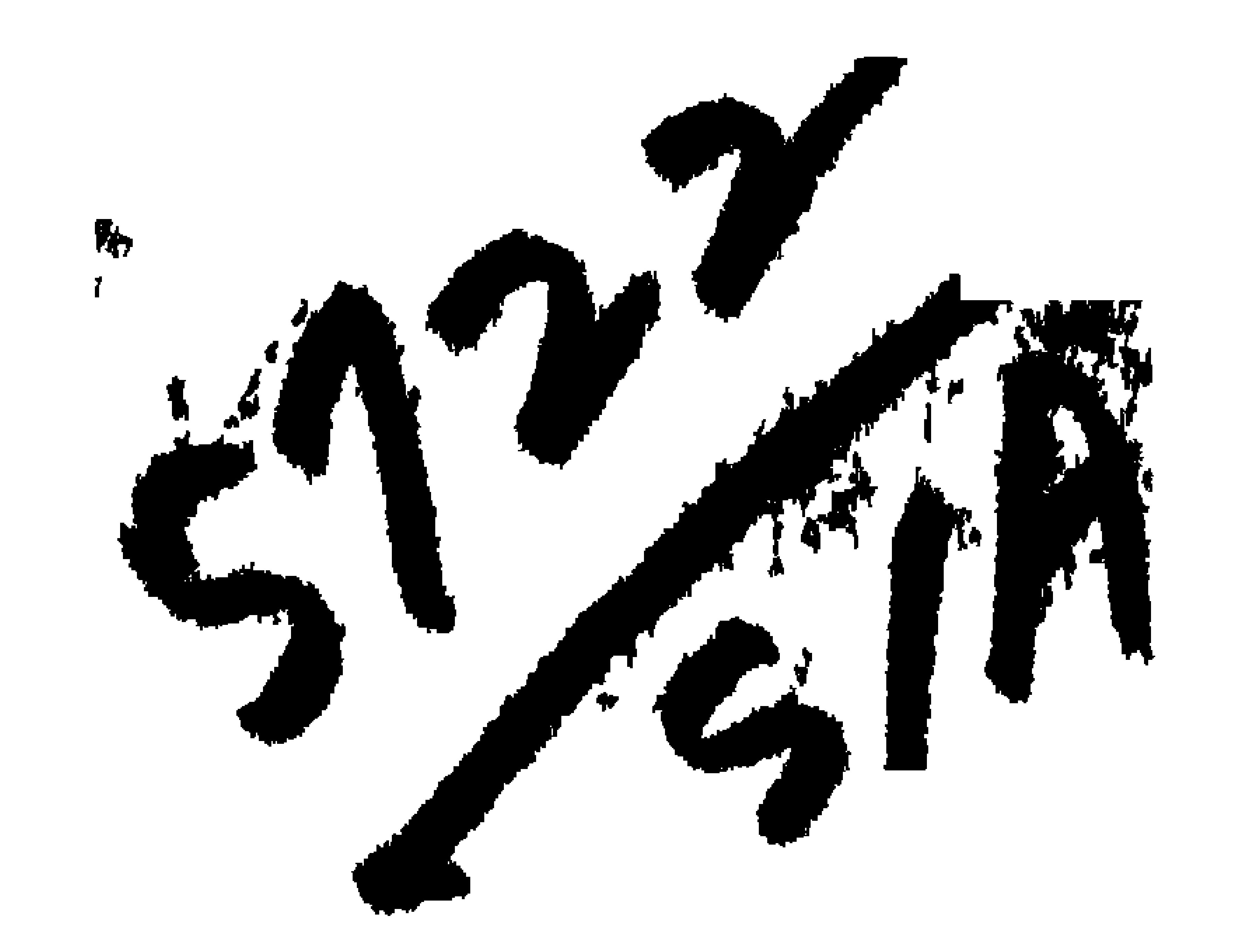


البعث الإسلامي

مجلة شهرية إسلامية أدبية

العددان الثامن و التاسع — المجلد الخامس

صفر و ربيع الأول — ١٣٨٠ هـ

تصـــدرها
ندوة العلماء (الهند)
رئيس التحـــرير
محمد الحسنى
مدير التحرير
سعيد الأعظمى

البعث الإسلامي

شهـرية إسلامية أدبيـة
المجلد الخامس

الاشـتراكات
فى الهند و باكستان
٥ روبيات للسنة الواحدة
٥٠ بيسة جديدة لعدد واحد
فى البلاد العربية والخارج
٧٥٠ فلساً عراقياً أو ما يعادلها
لسنة واحدة

صفر و ربيع الاول ١٣٨٠هـ العددان الثامن والتاسع أغطس وستمبر ١٩٦٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

عبادة النفس

هى أعظم المصائب وكبرى المشكلات اليوم

للأستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى

ألقى سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى خطاباً فى حفل من الشعب الهندى قبل عـدة أعوام قيده بعض الاخوة .

وبما أن هذا الخطاب يصور الحياة المعاصرة تصويرا صادقا دقيقاً ويضرب على الوتر الحساس أترجم قطعة منه وأقدمها إلى القراء .. « سعيد الأعظمى »

سادتى وإخوانى : إن الحيـاة فى هذه الدنيـا التى نعيش فيهـا اليـوم ظهرت فى مظـاهر شتى وأشـكال مختلفة ولكل واحـدة منها اسم خاص مثلا الحياة الشرقية ، والحيـاة الغربية . والحيـاة المتنورة المتطرفة ، والحيـاة القديمة المتخلفة ، إلى غير ذلك من الأسماء والمصطلحـات .

ولـكن الحيـاة فى الحقيقة على نوعين اثنين لا ثالث لهما ، أحدهما يقوم على أساس عبادة النفس و الآخر قائم على أسـاس عبادة الله . وما دون هذين النوعين فتـابع و فرع لهمـا ،

فالحياة التى تقوم على أساس عبادة النفس تقتضى أن يعيش الإنسان تبعا لهواه وللشيطان ، وهى حياة منطلقة حرة من كل قيد، والتى تقوم على أساس عبادة الله والايمان هى حياة المؤمن الذى يؤمن بخالقه ويرضى بحكمه وإرادته فيه ، انه يعتقد تمام الاعتقاد أن الله هو الذى يعلم بمصالحه وحوائجه وليس هناك أحد أعلم بها منه ، وهو الذى أنزل للإنسان مبادئ وقوانين و أوجب العمل بها وتنفيذها فى الحياة لأن الحياة بدونها لا تستقيم .

أيها السادة ! إن الأنبياء لم يبعثوا إلا ليدعو الناس إلى عبادة الله وحده وكلما نجح نبى فى دعوته غلبت عبادة الله على عبادة النفس غير أن عبادة النفس لم تفقد أثرها فى أى عصر من العصور وانما ظهرت فى أحيان شتى متى سنحت لها فرصة الظهور وأحيانا قوى تأثيرها وظهر أمرها .

ومن بواعث الأسف أن عبادة النفس سيطرت على هذا العصر الذى نعيش فيه كليا وما من ناحية من نواحى الحياة إلا وهى غالبة عليها، فهى تحكم الآن فى كل مكان فى الأسواق والدوائر والمصانع . كأنها بحر زاخر تلتقم أمواجه كل صغير وكبير .

حتى اصبحت عبادة النفس دينا من الأديان وليس ذلك شيئا جديدا و انما هى دين من قديم وجد له دعاة وأتباع فى كل زمان فى عدد غير قليل ، ولو لم تعرف لها مكانة فى اصطلاح الأديان ولم يوجد لها اتباع باسم الدين ولكنها فى الحقيقة دين أكبر من جميع الأديان فى غلبتها وسيطرتها على النفوس . ولهذا الدين دعاة واتباع

أكثر من جميع الأديان الأخرى ،

أما ماتسمعونه أنتم اليـوم من أن المسيحية لها أتباع و أن الإسلام له أتباع والهند وكية لها أتباع فى اعداد ضخمة فالقضية ليست كما تسمعونها أو ترونها واماهو عدد ضئيل يستحق أن يكون من أتباع هذه الأديان والعدد الكبير منهم يعبدون النفس ويتبعون الشيطان ،

هل تعرفون لماذا نفقت سوق عبادة النفس وما الذى جعلها ذات حظوة وقبول لدى الناس ؟ إنها اللذة العاجلة التى يحظى بها الإنسان ،

إننى لا أنكر اللذة والحـلاوة التى يتمتع بها كل إنسان فى حياته ولـكن فكرة التمتع باللذة العـاجلة والفناء فيها فكرة خاطئة وهـذه الفكرة هى التى جلبت للنـاس أنواعا من المصائب والمشكلات ، وهى التى سببت الهلاك والدمار والفتن فى الدنيا ومنى بها الناس ، ولولا معتنقو هذه الفكرة الخاطئة لم تـكن الحال كما نراها ،

ولـكن هذا الدين دين عبادة النفس لا يستطيع الحكم على الدنيا حكما كليا إلا إذا كان فيها إنسان واحد يقضى حاجة نفسه كما تهواها نفسه على أن الحقيقة ليست كذلك ، فإن آلاف الملائين من البشر يعيشون فى الدنيا ومع كل واحد منهم نفسه وهواه . فمن أراد أن يصرف النظر عن هذه الحقيقة و يعيش حسب هواه وتبعا لمـا تريده نفسه فهو على خطأ جسيم وفى غرور من الشيطان وان تنقلب الحقيقة بخطأ فرد واحد أو أفراد وانما تظهر النتيجة فى صورة البـلايا والمصائب والفتن

إنكم يامعشر المسلمين ظـلمتم أنفسكم باتخاذكم النفس معـبودا وإلها بينما كانت وظيفتكم أن تعبدوا الله وحـده ولا تشركوا به شيئا و

أن تدعو الناس جميعا إلى عبادته حتى تكونوا أسوة كاملة لحياة المسلم المثالى فى الدنيا ولكنكم آثرتم عبادة النفس على عبادة الله فخسرتم الدنيا و الآخرة و سببتم الخسران والضرر للناس . ولو كنتم قائمين بهذا الواجب وأديتم وظيفتكم حق أدائها لخزيت عبادة النفس وانهارت كلمة الشيطان وكانت كلمة الله هى العليا .

وهذه هى أعظم المصائب وكبرى المشكلات اليوم والذين تزعموا هذا العالم فى السياسة و الكياسة كانوا من كبار عباد النفس مثل ايزنهاور . ايدن ، وخروشوف الذين أرادوا التدمير العالم مغترين بدنياهم وبقوميتهم الزائفة . ولا يزال أتباعهم على آثارهم يقتدون .

صدقونى أيها السادة ! ان عبادة النفس أدهى وأمر من القنبلة الذرية وكأنى أراكم تمتلوؤن غيظا بذكر هذه القنابل الذرية و تظنون أنها سوف تدمر العالم بأسره تدميرا تاما ولكنى أقول لكم إن هذه القنابل لا تستحق منكم الغيظ وليس الذنب ذنبها وإنما المذنب المجرم هو مخترعها اس المدارس والمدنية التى علمته اختراع هذه القنبلة وايجادها هى المجرم فى الحقيقة . وليست هذه المدارس والمدنية إلا وليدة عبادة النفس والشيطان .

خصائص عقيدة الايمان بالله
فى الإسلام

للأستاذ محمد المبارك

عميد كلية الشريعة بجامعة دمشق

من أبرز خصائصها :

(١) إن هذه العقيدة لاتنافى العلم ، وقد اصطلح فى العصر الحديث على تفسير كلمة العلم أن موضوعها الكون . فما يمنعنا إذا من أن نبحث فى هذا الكون وأن نؤمن بوجود خالق له وأن نفكر بانما ما وراء كل هذه النظم والقوانين فى الطبيعة خالقاً مدبراً هو الذى أخرجها من حيز العدم إلى حيز الوجود .

فلو فرضنا أن هناك رجلا مؤمناً وآخر ملحداً وكلاهما علماء فى الكيمياء مثلا فما يمنع المؤمن من تحليل التراب أو تحليل أى عنصر و إيجاد مركباته . أوليس من السخف عندئذ أن يقال إن الايمان بالله ينافى العلم . وهل منع إعتقاد المسلمين بالله من التفكير فى هذا الكون والبحث فى أسراره وإيجاد قوانينه . ولذا نقول إنه علاوة على ما تقدم أن عقيدة الايمان بالله فى الاسلام وكما دعا إليها الاسلام وكما جاءت

فى القرآن هى دافعة إلى هذا البحث والتنقيب و أن الآيات التى دعت إلى الايمان بالله ملأى بلفت نظر الانسان وتوجيه تفكيره إلى نظم الكون وأسسه ، ولكنها مربوطة بدائية ونهائية بالله ،

فهذه الآيات التى دعت إلى الايمان بالله هى التى أخذت بيدنا بادية من الطبيعة إلى الله على طريقة المعلم المربى الذى ينتقل من المحسوس إلى المجرد .

و هكذا فقد طاف القرآن بنا فى جميع هذه العوالم (البحار . النبات ، الحيوان والفلك) وحثنا على التفكير بمخلوقاته إلى أن ينتهى بنا إلى الله .

فعقيدة الايمان بالله فى الاسلام لم تكن لتنافى العلم والبحث بل كان حافزاً إلى زيادة التأمل والامعان فى الكون (و فى الأرض آيات للموقنين وفى أنفسكم ....) (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق :....) فهى إذن لا تنافى العلم بل تدفع الانسان وتحثه على طلبه .

فالذين قالوا غير ذلك من أن الايمان بالله يقف فى وجه العلم أنهم نظروا إلى بعض العقائد والديانات الخرافية التى يعتقد مثلا أن الشياطين هى التى تحرك الأشجار أو أن النبات لم ينبت لأن روح الشيطان فيه .....

وإن هذه العقائد البدائية كانت فعلا تعيق العلم حيث أنها تعتقد بفوضوية الكون فتجعل أو تفسر كل عمل بوجود إله فيه يسيره أوما شابه ذلك ، وتجعل الاله مشبهاً للانسان ، ولهذا التوجيه الخرافى

الذى توجهه الانسان فى بادئ الأمر كان له أن يحجز ويقف فى طريق العلم والتفكير والعمل بين الانسان وإدراك الكون .

وأما إذا نظرنا إلى عقيدتنا نحن المسلمين نجدها على العكس من ذلك بل وإنها تقول يجب أن نعلم هذا الكون حتى نصل إلى التفكير والايمان بالله الذى خلق هذا الكون وأودع فيه ما أودع من الأسرار ، فان الاسلام عندما جاء حارب ما كان عليه العرب من الطيرة والتميمة والتدجيل . . . . الخ ولكن العقل الوثنى والتفكير الخرافى الذى راج عند ضعف المسلمين و وجود آلهة موضعية جعلت المجتمع غير موحد و هذا هو السبب ،

فميزة الاسلام فى العقيدة هى صفة وحدانية الله من جهة الوجود و العبادة .

(٢) إن عقيدة الايمان بالله كما جاءت فى الاسلام لا تنافى العمل بل هى دافعة إليه : إن عقيده الايمان بالاسلام التى هى إدراك فى العقل وتوجه فى القلب والعبادة هى فى نظر بعض الأديان الأخرى (البوذية) تقتضى العزوف عن هذا الكون . أما فى القرآن فهناك الآيات التى دعت إلى الايمان بالله هى نفسها التى دعت إلى النظر فى الكون واستثماره واستعماره وتسخيره (والأنعام خلقها لكم فيها دفء و منافع و منها تأكلون) (و هو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها . . .)

فنقول إن أكثر الديانات الأخرى التى يقضى عليها عنصر الروح تقول : إذا أردت أن تصل إلى الله فول ظهرك إلى الكون ،

على عكس ما نقول إن الانسان يجب المرور فى هذا الكون و التعرف إليه و أن يعرف عند ذلك نعمة الله عليه فى هذا الكون .

وهكذا نقول : الأنسان ينظر إلى الطبيعة فيصل إلى الله ، و لذا لم تكن عقيدة الاسلام بالله عقيدة زهدية بل كانت الروح غايتها بعد إجتيازها بالمرحلة المادية ، و هى كذلك لا تزهد بالحياة المادية و لا تجعلها غايتها .

(٣) إن عقيدة الايمان بالله كما جاء بها الاسلام توحد البشر جميعا ، لو كان لكل قوم إله أو رب سواء من صنع الطبيعة أو صنع أيديهم لأصبح الناس فى إتجاهات متضاربة متعاكسة علاوة أن هذه الأشياء إنما هى زائدة ، فلوجمعت نفسيات كل جماعة من البشر حول تقديس كل وطنه أو قومه تقديساً اوحداً لاختلف البشر فى إتجاهه وتفكيره ولاختلف فى غاياته و أهدافه . فتصبح هناك غايات متعددة و ينشأ عند الناس عصبيات وتنازع .

و لهذا كان من الواجب تقديس الله وحده وعبادته وحده فقط . فان الايمان بالله لايدعو إلى الانقسام بين الناس وتنازعهم ولكن كلهم يصبحون متجهين إلى واحد فتوحد البشر وتجمعهم مع إختلاف قومياتهم و جنسياتهم على مر الزمن دون تفريق لأن الايمان باله واحد يجمع البشر على عقيدة واحدة . فى حين أن الآلهة المتعددة التى لا تتصف بهذه الصفات الخالدة الكاملة ليست صالحة لهذا التعميم ، ولكن هذا يصلح أن يكون نقطة إلتقاء لجميع البشر على مر الزمن واختلاف أنواعه .

ويقول أحد الفلاسفة الانكليز : (إنه نشأ فى العصر الحاضر وثنيات جديدة من تأليهن لطبقات وتأليهن لقوميات وهى فى الحقيقة وثنيات جعلت الناس ينقسمون ويتعصب كل منهم لجهته ، وهذه الوثنيات أوصلتنا لما كان فى القديم من تعدد الآلهة) فاذا كان كل إنسان يمجد وطنه أو يمجد قوميته فاين الغاية العليا التى يلتقى عندها البشر إذن ، أما فى الاسلام فيلتقى البشر جميعا عند العقيدة الوحدانية ونتفرق بعد ذلك على أننا مخلوقات عابدون لاله واحد و هذ الفكرة تصلح لأن يجتمع عليه البشر .

فشال على ذلك فى تاريخ الاسلام أن كل من آمن واتصل بهذه العقيدة يشعر أنه عبد من عباد الله و إنه أخ لكل شخص على أنهم عباد الله وكلهم متساوون أمامه فعقيدة الايمان بالله تصلح لتوحيد البشر ، والمسلمون الأولون هم أرفع و أرقى البشر لأنهم شعروا بهذا المعنى الروحانى الانسانى لا كما يفكر و يؤمن به الفلاسفة كنظرية من النظريات لاأثر للنفس و الروح فيها بل كعقيدة تتصل بكيانهم ، و لذلك فان المسلمين فى بعض العصور عندما أصبحت نقطة إرتقائهم ما سوى الله أصبحت لهم فى بعض المناطق إعتقادات محلية بأشخاص معينين إلى حد أنهم يشبهون الاله . فانتقلوا من فكرة إحترام هؤلاء الصالحين إلى أن يطلبوا منهم ما لا يطلب إلا من الله عز و جل .

(٤) والخاصة الرابعة هى أن هذه العقيدة تفتح آفاقا ولا تكتفى فقط بالادراك العقلى بل إنها تجعل الصلة بين الانسان و الله غير

مقصورة على الناحية العقلية بل هى أيضاً ناحية قلبيـة نفسية و بهذه الخاصة تختلف عقيدتنا عن عقيـدة الفلاسفة بوجود الله .

و علاوة على هذا فان هناك علاقـة با لقلب و با لشعور توحى فى حق الله على الانسان ، فان آيات القرآن تشعـر القلب بأن لهذا الكون موجداً علاوة على توضيحها وجود الله . فان هذا الايمان بالله له أثر عميق فى النفس ، فعندما ندرك عظمـة الله سبحانه نشعر بالمقابل لها ذل البشر و إدراكا لقوة الله يقابله إدراك لضعف البشر و إدراك لقدرة الله يقابله إدراك لعجز الانسان فالايمان فى الاسلام إدراك با لعقل و شعور بالنفس خلافا للمتكلمين علماء الكلام و والصوفيـة روحانية بحتـة صافية . و لـكن هـذه العقيـدة بشكلها إنقلبت إلى أفـكار تلقن وتسبيح إنقلب إلى الترديد بدون إحضار و هذا المعنى قـد غاب عن أفكار المسلمين . و إن التذكير النفسي يعين على التذكـر باللسان و بالعكس فيجب إتفاق الظـاهر مع البـاطن .

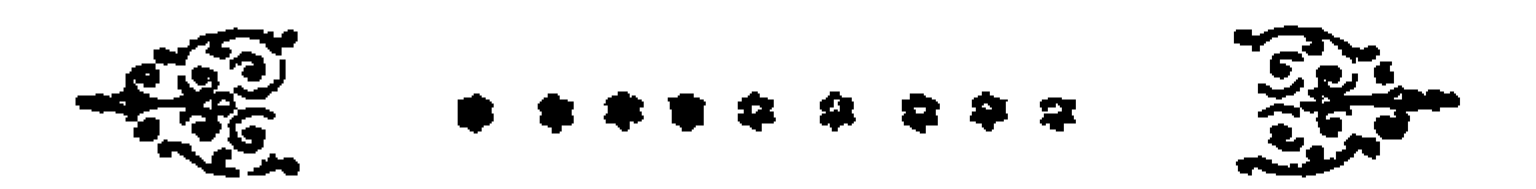
(٥) إن العقيدة بالله كما جاء بهـا الدين الاسلامى عقيدة حية خصبة غنية تمد الضمير الانسانى بقوة أخلاقية عظيمة فكما أمدت الفكر الانسانى بقوة فـكرية فانهـا تمد الضمير الانسانى بقوة أخلاقيـة .

و معنى الايمان بالله ليس إدراك العقل بالله كادراك الفلاسفة فقط إنمـا إتصال فى القلب و إستحضار لعظمته ولطفه و رحمته عند رؤية آثاره واستحضار قدرته وعلمـه وحسابه حين قيـام الانسان بالأعمال ، فالايمـان بالله فى الاسلام هو نقطـة الارتكاز و محور الحيـاة كلها وهو الهدف والغاية خلافا للحضارة المـادية التى لا محل

للاله فيها وإن كان له محل فى عقول بعض النظريين لايداخل شعورهم للاتصال بالله ، و بهذا المعنى فالايمان بالله يزيد وينقص (على خلاف بين الفقهاء) فيزيد كلما استحضر الانسان معنى الألوهية فى عظمتها و قدرتها و نعمتها عليه و على الناس فيزيد بفعل الخير و والطاعات وينقص فى مقابل ذلك بالبعد عن هذا الاستحضار والغفلة عنه ونسيانه وذلك بالشذوذ عن نظام الكون الذى من جملته الطاعات التى أمرنا بها ، الايمان بهذا المعنى الاسلامى الشامل يزيد وينقص وهذه العقيدة حيوية لأن الانسان أمام العقيدة بالله تصعد وتسمو أو ينحط . فليست هذه العقيدة فكرة جامدة كغيرها من النظريات و إن الانسان فى هذا الكون أمام هذه العقيدة هو جزء من هذا الكون فيشعر باتصاله بما وراء هذا الكون و إن هنالك وحدة وراء هذا الكون وهذه الوحدة هى الله عز و جل وهذه الفكرة (العقيدة) هى التى تفاوتت فى العصور الاسلامية المختلفة ، و لذا كان إختلاف فى الضمير فشعور عمر بن الخطاب بالله عز و جل غير شعور غيره من الناس فى العصر العباسى ، فكان يستحضر معانى الألوهية فى ضميره دائماً و لذلك كانت ناظماً لأخلاقه و أخلاق كل من يكون شعوره هكذا ، و هذا ما تفقده الحضارة الغربية اليوم أو بالأحرى البشرية الحاضرة إذ أنها إنحرفت عن الشعور بالله وشغلت بالمادة وما إليها .

(٦) إن هذه الخصائص كلها هى التى جعلت لهذه العقيدة آثاراً رائعة فى التاريخ فى جميع المجالات ، فكانت سبباً لتقدم العلم ،

و إن الخير والفضيلة هى الهدف فاعطت الحضارة الاسلامية نماذج عظيمة جداً فى مختلف الميادين السياسية و العلمية والخلقية والعدالة الاجتماعية ، فالايمان بالله هو الذى كان يمد هذه الميادين جميعاً وقد أوضح القرآن هذا المعنى (الذين آمنوا و عملوا الصالحات و تواصوا بالحق و تواصوا بالصبر) العدالة وهذه السياسة و هذه الصفات الخلقية و العقيدة هى الأساس ونرى ذلك واضحاً فى الآية الكريمة (الذين آمنوا و عملوا الصالحات و تواصو بالحق و تواصو بالصبر .



جمعية الرابطة الإسلامية

جمعية تأسست فى لكهنؤ (الهند) غايتها الاتصال بالعاملين للإسلام و رسالته . و بالشباب المسلم الواعى فى كافة أنحاء العالم . والتعاون الوثيق معهم فى المجالات الثقافية والدينية ، و إيقاظ الشعور الثقافى الدينى فى قلوبهم ومشاعرهم . و توثيق عرى الأخوة بين عامة المسلمين ، والجمعية تصدر نشرة دورية حسب الحاجة تشمل على الأخبار الثقافية والعلمية وعلى بعض المقالات الدينية والفكرية

وقدلاقت الجمعية ترحيباً حاراًمن الطبقة المثقفةالواعية فى الهند وغيرها .

** ** **

ورقة من كتاب

للأستاذ عبد الحفيظ البلياوى

أستاذ اللغة العربية فى ندوة العلماء لكهنؤ

إنها ورقة من كتاب قيم جامع فى فروق المترادفات العربية ، ألفه الأستاذ عبد الحفيظ البلياوى الذى تعرفه الأوساط العلمية بكتبه العلمية السابقة فى اللغة العربية ، وإن هذا الكتاب الذى نقدم للقراء قطعة منه كنموذج لبحثه القيم المفيد الذى سد فراغا كبيرا فى المكتبة العربية ثمرة أشغاله اللغوية منذ أمد طويل يبذل عليه أيامه ولياليه وقاء أنه للعلم وحفظا للغة ونحن إذ نهنئ الأستاذ على أعماله الجليلة وبجهوداته العظيمة فى حقل اللغة والعلم ، نرجو أن يطبع الكتاب قريباً إن شاء الله تعالى .

(التحرير)

العباد و العبيد

العبد المضاف إلى الله تعالى يجمع إلى عباد و إلى غيره على عبيد و هذا هو الغالب ، و فى عرف القرآن إضافة العباد تختص بالمؤمنين و العبيد إذا أضيف إلى الله تعالى فهو أعم من العباد ، و لهذا قال الله تعالى : « و ما أنا بظلام للعبيد » وقد قال فى موضع « و ما الله يريد ظلماً للعباد » خص أحدهما بالارادة مع لفظ العباد والآخر بلفظ الظلام والعبيد تنبيهاً على أنه لا يظلم

من يخصص بعبادته .   الكليات : ٢٦١

و فى البحر المحيط : كلاهما جمع عبد قال ابن عطية : و الذى إستقرئت فى لفظة العباد أنه جمع عبد متى سيقت اللفظة فى مضمار الترفيع . والدلالة على الطاعة دون أن يقترن بها معنى التحقير و تصغير الشأن فانظر قوله تعالى : و الله « رؤوف بالعباد » « و عباد مكرمون » « ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم » وقول عيسى (على نبينا وعليه الصلاة والسلام) فى معنى الشفاعة والتعريض « إن تعذبهم فانهم عبادك » . و أما العبيد فيستعمل فى التحقير و منه قول إمرئ القيس :

قولا لدودان عبيد العصا   ما غركم بالأسد الباسل

و منه قول حمزة بن عبد المطلب : « وهل أنتم إلا عبيد أبى » و منه « ما ربك بظلام للعبيد » لأنه مكان تشقيق و إعلام بقلة إنتصارهم و مقدرتهم وأنه تعالى ليس بظلام لهم مع ذلك . ولما كانت لفظة العباد تقتضى الطاعة لم يقع هنا و لذلك أنس بها فى قوله : « قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم » فهذا النوع من النظر يسلك بك سبيل العجائب فى حيز فصاحة القرآن العزيز على الطريقة العربية السليمة ومعنى قوله « كونوا عباداً لى من دون الله واعبدونى واجعلونى إلهاً » . إنتهى كلام ابن عطية وفيه بعض مناقشة لأن إستقرائه ليس بصحيح إنما كثر إستعمال « عباد » دون « عبيد » لأن فعالا فى جمع فعل غير اليائى العين قياس مطرد وجمع فعل على فعيل لايطرد قال سيبويه : وربما جاء فعيلا وهو قليل نحو : الكليب والعبيد إنتهى . فلما كان « فعال » هو

المقيس فى جمع عبد جاء « عباد » كثيراً . وأما « وما ربك بظلام للعبيد » فحسن مجيئه هنا وإن لم يكن مقيساً أنه جاء لتواخى الفواصل ، ألا ترى أن قبله « أولئك ينادون من مكان بعيد » وبعده « قالوا أذناك ما منا من شهيد » فحسن مجيئه بلفظ العبيد مواخاة هاتين الفاصلتين ، ونظيره هذا قوله تعالى فى سورة ق : وما أنا بظـلام للعبيد » لأن قبله « لاتختصموا لدى وقد قدمت إليكم بالوعيد » و وبعده « يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد » و أما مدلوله فدلول عباد سواء ، وأما بيت إمرئ القيس فلم يفهم التحقير من لفظ «عبيد » إنما فهم من إضافتهم إلى العصا ومن مجموع البيت ، وكذلك قول حمزة إنما فهم منه معنى التحقير من قرينة الحال التى كان عليها وأتى فى البيت وفى قول حمزة على أحد الجائزين .

البحر المحيط ٢ : ٦٠٥٠٥٠٥٠

والإمام الراغب جاء بالفرق اللطيف وأحسن وأجاد وقال : والعبد يقال على أربعة أضرب : الأول : عبـد بحكم الشرع وهو الانسان الذى يصح بيعه و إبتياعه نحو العبد بالعبد وعبداً مملوكا . و الثانى : عبد بالايجاد وذلك ليس إلا لله وإياه قصد بقوله : « إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً » والثالث : عبد بالعبادة والخدمة . والناس فى هذا ضربان : عبد لله مخلصاً وهو المقصود بقوله : « واذكر عبدنا أيوب إنه كان عبداً شكوراً » نزل الفرقان على عبده ـ على عبده الكتاب ـ إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ـ كونوا عباداً لى ـ إلا عبادك منهم المخلصين ـ وعد الرحمن عباده

بالغيب ـ وعباد الرحمن ـ أن أسر بعبادى ليلا ـ فوجدا عباداً من عبادنا ـ وعبد للدنيا وأعراضها . وهو المعتكف على خدمتها ومراعاتها وإياه قصد النبي عليه السلام بقوله : تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار ، على هذا النحو يصح أن يقال ليس كل إنسان عبد لله فان العبد على هذا بمعنى العابد ، والناس كلهم عباد الله بل الأشياء كلها كذلك لكن بعضها بالتسخير وبعضها بالاختيار وجمع العبد الذى هو مسترق عبيد و قيل عبداً وجمع العابد الذى هو العابد عباد فالعبيد إذا أضيف إلى الله أعم من العباد ولهذا قال : « وما أنا بظلام للعبيد » فنبه أنه لايظلم من يخصص بعبادته ومن إنتسب إلى غيره من الذين تسموا بعبد الشمس وعبد اللات ونحو ذلك .

المفردات : ٣٢٢ . ٣٢١

السانح و البارح

قال رؤبة :- وقد سئل عن السانح والبارح ـ السانح ماولاك ميامنه والبارح ما ولاك مياسره . وقال أبوعمرو الشيبانى : ما جاء عن يمينك إلى يسارك و ولاك جنبه الأيسر وهو إنسيه فهو سانح وما جاء عن يسارك إلى يمينك و ولاك جانبه الأيمن وهو وحشيه فهو بارح ويقول المبرد : السانح ماأراك مياسره فأمكن الصائد والبارح ما أراك ميمنه فلم يمكن الصائد إلا أن ينحرف له . قال بن دريد : وأهل نجد يتيمنون بالسانح ، ويتشاءمون بالبارح وعلى العكس من ذلك أهل الحجاز قال ذوالرمة وهو نجدى :

خليلى لا لاقيتما ماحييتما   من الطير إلا السانحات وأسعدا

وقال النابغة وهو نجدى فتشاءم بالبارح :

زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذاك تنعاب الغراب الأسود

وقال كثير وهو حجازى يتشاءم بالسانح :

أقول إذا ما الطير مرت مخيفة سوانحها تجرى ولا أستثيرها

فهذا هو الأصل ثم قد يستعمل النجدى لغة الحجازى فمن ذلك قول عمرو بن قميئة وهو نجدى :

فبيني على طير يسنح نحوسه وأشأم طيرا الزاجرين سنيحها

(لسان العرب ٣ : ٣٢٢ - ٣٢١)

وقال التبريزى فى شرح ديوان أبى تمام ما نصه : والعرب تختلف فيها فيقولون « السانح ما ولاك مياسره و البارح ما ولاك ميامنه » وبعضهم يعكس ذلك ، ومنهم من يتيمن بالبارح ويتشاءم بالسنيح ومنهم من يأخذ بضد ذلك . وربما وجد فى شعر الرجل الواحد ما يدل على أنه يتيمن بالسنيح مرة ويتشاءم به أخرى وقد أنشدوا بيت أبى ذؤيب :

زجرت لها الطير السنيح فإن تكن هواك الذى تهوى يصبك اجتنابها

ويروى طير الشمال فهذا على سبيل التطير وقال فى الأخرى : أزجى لحب الاياب السنيح ، فهذا ضد السنيح فى البيت الأول .

(شرح ديوان أبى تمام : ٥٦ ، ٥٥)

العوج و العوج

قال إبن الأنبارى : العوج بكسر العين كل ما لا يحيط به العيان كقولك فى الدين عوج وفى الأرض عوج والعوج بفتح

العين كل ما يحيط به العيان كقولك في العصا عوج و في السن عوج . قال القالي في الأمالي : العوج في كل ما كان منتصباً مثل الانسان والعصا وما أشبههما ، والعوج في الدين والامر وما أشبههما ،
(الأمالي ١ : ١٣)

وقال الراغب : العوج يقال فيما يدرك بالبصر سهلا كالخشب المنتصب ونحوه والعوج يقال فيما يدرك بفكر وبصيرة كما يكون في أرض بسيط يعرف تفاوته بالبصيرة وكالدين والمعاش ، قال الله تعالى : قرآنا عربياً غير ذي عوج ـ ولم يجعل له عوجاً ـ والذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا . (المفردات : ٣٥٧)

و في البحر المحيط : العوج الميل ، قال أبو عبيدة : في الدين والكلام والعمل ، وبالفتح في الحائط والجذع وقال الزجاج بمعناه : قال فيما لاترى له شخصاً وبالفتح فيما له شخص وقال ابن فارس بالفتح في كل منتصب كالحائط ، والعوج ما كان في بساط أو دين أو أرض و معاش . (البحر المحيط ٣ : ٥٢٣)

و في روح المعاني : قال الطبرسي إن العوج بالكسر يكون في الدين والطريق وبالفتح في الخلقة فيقال في ساقه عوج وفي دينه عوج بالكسر . روح المعاني ٣ : ٣٨

وفيه في موضع آخر : العوج وكذا العوج الانحراف والميل عن الاستقامة إلا أنه قيل هو بكسر العين ما يدرك بفتح العين . وبفتح العين ما يدرك بفتح العين فالأول لانحراف عن الاستقامة المعنوية التي تدرك بالبصيرة كعوج الدين والكلام والثاني الانحراف عن الاستقامة الحسية

التى تدرك بالبصر كعوج الحائط والعود و أورد عليه قوله تعالى فى شأن الأرض : (لاترى فيها عوجا ولا أمتا) فان الأرض محسوسة وإعوجاجها وكذا إستقامتها مما يدرك بالبصر فكان ينبغى على ماذكره فتح العين وأجيب بأنه لما أريد هنا ماخفى من الاعوجاج حتى احتاج إثباته إلى المقاييس الهندسية المحتاجة إلى إعمال البصيرة ألحق بما هو عقلى صرف فاطلق عليه ذلك لذلك وتعقب بأن « لاترى » ظاهر فى أن المنفى ما يدرك بالبصر فيحتاج إلى أن يراد به الادراك وعن ابن السكيت : أن المكسور أعم من المفتوح واختار المرزوقى فى شرح الفصيح أنه لافرق بينهما .

(روح المعانى ٥ : ٣٠٤)



الحركة الثقافية فى ليبيا

الأستاذ الطاهر النعاس

ليبيا

تمر ليبيا اليوم بحركة ثقافية متعثرة . شأن كل البدايات التى لاتساعد على كمالها عوامل قوية موثرة ولا تجد تشجيعاً من المسؤلين عن الثقافة و التعليم ، والحقيقة الواضحة أن الذين يحاولون إيجاد هذه النهضة الفكرية الواعية ، هم قلة قليلة . جهودهم موزعة ويصارعون فى أكثر من ميدان ، ويبذلون الكثير من الجهد في المحاولات . وهم بالرغم من قلتهم المحدودة يكونون رأياً و يحملون فكرة ، ويحاولون رسم الطريق وشق سبيل واضح . فيه فضيلة و فيه خير . وهم الآن يعملون على تغيير الكثير من المفاهيم الخاطئة التى جاءت نتيجة رواسب بغيضة خلفتها أيام التأخر و الانحطاط الذى منيت به البلاد فى العهد الاستعمارى البغيض . الذى كان يحاول بشتى أساليبه الوحشية أن يفصل أذهان المواطنين عن أى حركة ثقافية من شأنها أن تفتح العيون . وتساعد على تفهم الواجب و إدراك حقيقة الحياة على ضوء واقعى صادق . و فى حدود من الميراث

الشريف و التاريخ المجيد . . . ومنذ ذلك التاريخ ، و رواسب الجهالة تفعل فعلها فى النفوس بالرغم من تيسير وسائل التعليم و وجود أجهزة التوجيه من صحافة و إذاعة ، غير أن هذه الوسائل يبدو عليها التقصير لأنها لم تصنع على عين مصلح كف ، أو لم يراع فيها جانب الفائدة بقدر ماروعيت أشياء أخرى تعتبر ثانوية بالنسبة للجوهر الذى وجدت من أجله هذه الوسائل ، وأجهزة التوجيه ، بالرغم من عظيم أثرهما فى التوجيه وإصلاح النفوس فما تزال بلادنا تحتاج إلى مزيد من الجهد ومزيد من التنظيم والتوسيع لكى تؤتى ثمارها طيبة ، . . . ومهما يكن من أمر فان تخطيطاً تشترك فيه أياد غير واثقة من النفع و غير مهمة بالمستقبل والاهتمام الكامل ، بل وبما تقصد قصداً حفياً إلى الاقلال من النفع وتضييق وسائل التوجيه والارشاد بشق الوسائل والحيل . إن تخطيطاً كهذا ، لن يكون فى صالح البيئة و لا فى خدمة المجتمع أبداً فلأنه لا يقيم للبيئة ولا للمجتمع الاعتبار اللائق من الأول ، و بصورة جدية صريحة هادفة ..

إن الأفراد القليلين الذين بدأوا اليوم يشقون الطريق و يسكبون على جنباته الكثير من العرق ويلاقون من أجله عقبات قد تفوق مجهود الواحد منهم و تعرقل سيره فى كثير من الأحيان . . . هؤلاء ، حسب رأى فيهم ، لايتركون لليأس سبيلا إلى قلوبهم بل سيمضون مع الحق ينظرون إليه وحده دون أى أعتبار آخر . و لا يمكن أبداً أن يخونوا رسالتهم ويتعللوا بالمراقيل والأشواك . بل سيمضون على صراط سوى وعلى هدى من الدين ونهج من التاريخ المشرف

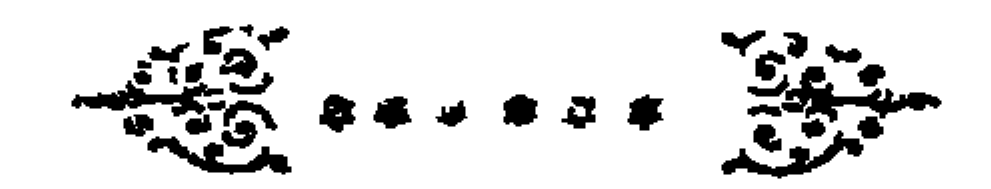
المجيـــد .

إن الشعب الليبى ، بحكم ظروفه الخاصة ، ووحى عقيدته الاسلامية مايزال بخير ، و ما يزال معين الايمان قوياً فى النفوس ، بيدان القلوب عندما يطول عليها الأمد وتفقد المرشد الحكيم وتفتقر إلى قائد مؤمن تصاب برجة تهز الكثير من ضعاف النفوس ، وينتج عن ذلك إهتزاز فى الفكرة وضعف فى اليقين ، وإهمال فى تأديـة بعض الواجبات الدينية إمتحاناً من الله . وتمحيصاً للمؤمنين ، وتمييزاً للخبيث من الطيب . .... وبسبب من هذا فان المجتمع الليبى لايخلو من بعض المظاهر المنافية للدين و المخالفة لسنة النبى الكريم . إذ ما يزال منذ عهد الاستعمار إلى هذه اللحظة تشاهد بعض الكبائر فى الأسواق و المحال العامة : فالخمر يبيحـه القانون ، والزنا تنظمه اللوائح . والربا متعامل به فى الأسواق .. وكل هذه مظاهر ينفر منها الدين ويحير المسلم . وتضع أمام بصيرته أكثر من سؤال إذا أراد أن يكون مسلماً بحق يغار على محارمه أن تنتهك . وعلى شريعة الله أن تضيع وتهمل . وربما بدا للبعض أنى خرجت عن الموضوع . ولكن فى الحقيقة . وكما أفهمه أنا . أن الثقافة بمعناها الواسع تشمل جميع النواحى الحياتيه . وتؤثر بقدر غير يسير فى حياة الناس و سلوكهم . ولأن الفكرة الاسلامية تأخذ الحياة جملة واحدة بجميع مظاهرها ومؤثراتها . وتضع الحدود والمناهج دون أن تفصل ناحية على حساب ناحية أخرى . فالوسط . وهو خير الأمور دائما . هو الميزة التى تطبع الفكرة بطابع خاص من الشمول والكمال ، و لاتجعل

للطرفين غلبة أحدهما على الآخر ... حتى أبى الرسول الكريم على بعض أصحابه أن يأخذوا أنفسهم بالشدة فى العبادة فيصوموا الدهر كله ، ولا يفترون عن العبادة ، ولا يتزوجون النساء أبداً . مع ما للعبادة فى نظر الاسلام من قيمة تهذيبية ... ومن هنا تبدو حياة أى مجتمع متصلة الحلقات لا تكاد تنفصم حلقة من أختها . ومن أجل هذا تعرضت إلى إبراز المظاهر التى تؤكد للمدارس أن إستقلال المسلمين فى هذا القطر الحديث لا يكاد يختلف إختلافاً كبيراً . من بقية الشعوب التى من حواليه والتى كتب عليها أن تلاقى نفس الظروف ، وأن تتجرع أمر الويلات من الدول المستعمرة . المستغلة لخيراتها .. وتاريخ الاستعمار فى ليبيا طويل وحافل بأبشع صور النذالة و الغدر .. و لا نريد أن نتعرض له . وإن كان التعرض له يعطى فكرة و يلقى ضوءاً على ما كان يلاقيه شعبنا من تقييد فى الحرية . و تعسف فى الحكم و الارادة . ويكفى أن نعلم أن مدة الاحتلال الطويلة التى إمتدت من سنة ١٩١١ حتى سنة ١٩٥٢ م لم يكن يسمح فيها للوطنى باستكمال المراحل الدراسية بالرغم من فساد المناهج وحشوها بالأباطيل و الضلالات التى يقصد منها تشويه التاريخ و صنع جيل مذبذب بين الغرب و الشرق . بين الكفر والايمان .. ويقضى الشعب بهذا الشكل أمداً طويلا على ضآلة التعليم وقلة وسائله لا يمكن أبداً أن يجعل من أفراد الشعب من يتمتع بالثقافة العالية الصحيحة . ولولا الكتاتيب القرآنية . وبعض المدارس الخيرية التى تعلم الناس أمور دينهم و وفرائض إسلامهم ، لافتقد الشعب الكثير من صلته بالشرق الاسلامى

ولبعدت به الشقة عن تاريخه وروح شريعته .

بهــــذه العجالة أكتبها ، و أنا أضع أمام عينى ظروف البلاد السيئة التى كانت تعيشها فى فقر من الفكرة الحرة ، و فى جوع شديد إلى ثقـافة دسمة تبنى الـكثير على دعائم الفكرة البنـاءة التى تساعـد على النهضة الصحيحة المشرقة ، ولـكنى مؤمـن بأن الوعى فى ليبيا لايقل أثراً عن الدول الاسلامية الأخرى ، إذا وجد الدعاة المخلصون الواعون . وإنه سيتغلب على جميع العقبـات التى تقف فى طريــق تقدمه ونهضته الاسلامية المبـاركة . أدعو الله أن يحقق الآمال و و يرزقنـا الداعية المؤمـن . المخلص حتى يعيد للفكرة صفاءها و قوتهـــا .



فراغ يجب أن يملأ

الأستاذ الكبير السيد أبو الحسن على الحسنى الندوى
عضو المجمع العلمى العربى بدمشق

للمصطلحات والأسماء الشائعة بين الناس للاشياء جناية على الحقائق، ولهذه الجناية قصة طويلة فى كل فن. وفى كل أدب ودين فإنها تولد كائناً آخر تنشأ عنه الشبهات، وتشتد حوله الخصومات، وتتكون فيه المذاهب وتستخدم لها الحجج والدلائل، ويحمى فيها وطيس الكلام والخصام فلو عدلنا عن هذه المصطلحات المحدثة. وعن هذه الأسماء العرفية ورجعنا إلى الماضى وإلى الكلمات التى كان يعبر بها الناس عن هذه الحقائق فى سهولة وبساطة. وإلى ما كان ينطق به رجال العهد الأول والسلف الأقدمون انحلت العقدة، وهان الخطب. واصطلح الناس.

ومن هذه المصطلحات والأسماء العرفية التى شاعت بين الناس «التصوف» ومن هنا ثارت أسئلة وبحوث وتساءل الناس ما مدلول الكلمة أو مأخذها، هل هو من الصوف أو من الصفاء أو من الصفو ومن الصفة؟ أو هى مأخوذة من الكلمة اليونانية (صوفيا) معناها الحكمة، (١)؟ ومتى حدثت هذه الكلمة؟ ولم نعرف لها أثراً فى الكتاب

(١) كلها أقوال قيلت فى معنى التصرف وإشتقاقه. راجع دائرة المعارف لبستانى و تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان.

والسنة وما جاءت فى كلام الصحابة رضى الله عنهم والتابعين لهم بإحسان وما عرفت فى خير القرون ، وكل ما كان هذا شأنه فانه من البدع المحدثة ، وحميت المعركة بين أنصاره وخصومه والموافقين والمعارضين ، حتى تكونت بذلك مكتبة كبيرة يصعب إستعراضها .

أما إذا عدلنا عن هذا المصطلح الذى نشأ وشاع فى القرن الثانى (١) ورجعنا إلى الكتاب والسنة وعصر الصحابة والتابعين و تأملنا فى القرآن والحديث . وجدنا القرآن ينوه بشعبة من شعب الدين ومهمة من مهمات النبوة يعبر عنها بلفظ « التزكية » و يذكرها كركن من الأركان الأربعة التى بعث الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم لتحقيقها وتكميلها « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته و يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين (٢) » وهى تزكية النفوس وتهذيبها وتحليتها بالفضائل و تخليتها عن الرذائل . التزكية التى نرى أمثلتها الرائعة فى حياة الصحابة رضوان الله عليهم وإخلاصهم وأخلاقهم . والتى كانت نتيجتها هذا المجتمع الصالح الفاضل المثالى الذى ليس له نظير فى التاريخ . . هذه الحكومة العادلة الراشدة التى لا مثيل لها فى العالم .

و وجدنا لسان النبوة يلهج بدرجة هى فوق درجة الاسلام و الايمان ، ويعبر عنها بلفظ « الاحسان » ، ومعناها كيفية من اليقين والاستحضار يجب أن يعمل لها العاملون ، ويتنافس فيها المتنافسون ، فيسأل الرسول صلى الله عليه وسلم ما الاحسان ؟ فيقول « أن تعبد

١ ـ كشف الظنون ، ج ١ ص ٢٨٠ نقلا من الامام القشيرى .

٢ ـ الجمعة .

الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك (١) .

و وجدنا الشريعة وما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من الأقوال والأحوال و دون فى الكتب ينقسم بين قسمين أفعال و هيئات وأمور محسوسة كقيام وقعود وركوع وسجود ، وتلاوة و تسبيح ، وأدعية وأذكار ، وأحكام ومناسك . وقد تكفل بها الحديث رواية وتدويناً ، والفقه إستخراجاً وإستنباطاً ، وقام بها المحدثون والفقهاء - جزاهم الله عن الأمة خير الجزاء - فحفظوا للأمة دينها وسهلوا لها العمل به .

وقسم آخر هو كيفيات باطنية كانت تصاحب هذه الأفعال و الهيئات عند الأداء وتلازم الرسول صلى الله عليه وسلم قياما وقعوداً وركوعا وسجوداً ، وداعياً و ذاكراً . وآمراً وناهياً . و فى خلوة البيت وساحة الجهاد . وهو الإخلاص والإحتساب ، والصبر والتوكل ، والزهد وغنى القلب والايثار والسخاء . والأدب والحياء . والخشوع فى الصلاة . والتضرع والإبتهال فى الدعاء . و الزهد فى زخارف الحياة . وإيثار الآخرة على الآجلة ، والشوق إلى لقاء الله تعالى ، إلى غير ذلك من كيفيات باطنية وأخلاق إيمانية هى من الشريعة بمنزلة الروح من الجسد والباطن من الظاهر ، و تندرج تحت هذه العناوين تفاصيل و جزئيات ، وآداب وأحكام تجعل منها علماً مستقلا . وفقهاً منفرداً فان سمى العلم الذى تكفل بشرح الأول وإيضاحه وتفصيله والدلالة على طريق تحصيله « فقه الظاهر » سمى

---

١ — حديث متفق عليه

هذا العلم الذى يتكفل بشرح هذه الكيفيات ويدل على طريق الوصول إليها « فقـه الباطن » .

فكان الاجدر بنا أن نسمى العلم الذى يتكفل بتزكية النفوس وتهذيبها وتحليتها بالفضائل الشرعية ، وتخليتها عن الرذائل النفسية والخلقية ، ويدعو إلى كمال الايمان ، والحصول على درجة الاحسان والتخلق بالأخلاق النبوية وإتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فى صفاته الباطنية وكيفيته الايمانيـة ، كان الأجدر بنا وبالمسلمين أن يسموه « التزكيـة » أو « الإحسان » أو « الفقه الباطن » ولو فعلوا ذلك لانحسم الخلاف ، وزال الشقاق ، وتصالح الفريقان اللذان فرق بينهما المصطلح و باعد بينهما الإستعمال الشائع فالتزكية و الإحسان وفقه الباطن حقائق شرعية علمية ، ومفاهيم دينية ثابتة من الكتاب والسنة يقربها المسلمون جميعاً . ولو ترك « المتصوفون » الالحاح على منهاج عملى خاص للوصول إلى هذه الغاية التى نعبر عنها بالتزكية أو الاحسان أو فقه الباطن . فالمناهج تتغير و تتطور بحسب الزمان و المكان . وطبائع الأجيال والظروف المحيطة بها و ألحوا على « الغاية » دون « الوسائل » لم يختلف فى هذه القضية إثنان ولم ينتطح فيها عنزان . و خضع الجميع وأقروا بوجود شعبة من الدين و ركن من أركان الاسلام يحسن أن نعبر عنه بالتزكيـة أو الاحسان أو فقه الباطن . وأقروا بأنه روح الشريعة و لب لباب الدين ، وحاجة الحياة . فلا كمال للدين ، ولا صلاح للحياة الاجتماعية . ولا لذة - بالمعنى الحقيقى - فى الحياة الفردية إلا بتحقيق هذه الشعبة فى الحياة .

ومن هنا كانت جنايةهذا المصطلح والعرف الشائع « التصوف » على هذه الحقيقة الدينية الناصعة عظيمة ، فقد حجبتها عن أنظاركثيرة و صدت فريقاً كبيراً من الناس عن سبيلها ، والحرص على تحصيلها ولكن كان ذلك لأسباب تاريخية يطول ذكرها ، والأمور تجرى كثيراً على غير الأهواء و المصالح ، وليس لنا الآن إلا أن نقرر الحقيقة و نتحرر من القيود والمصطلحات ومن النزعات والتعصبات ، ولا نفر من حقيقة دينية يقررها الشرع و يدعو إليها الكتاب والسنة و تشد إليها حاجة المجتمع والفرد لأجل مصطلح محدث أو إسم طارئ دخيل ،

ثم جنى على هذه الحقيقة الدينية شئ آخر و هو أنه دخل فيها دجالون ومحترفون . وباطنيون وملحدون ، إتخذوها وسيلة لتحريف الدين و إضلال المسلمين و إفساد المجتمع و نشر الاباحية ، و تزعمو هذا الفن وحملوا لواءه وكان ذلك ضغثاً على إبالة ، وزهد فيه ونفر منه أهل الغيرة الدينية و المحافظين على الشريعة الاسلامية ،

طائفة أخرى من غير المحققين لم يعرفوا أرواح هذه الشعبة وغايتها ولم يميزوا بين « الغاية » و« الوسائل » فخلطوا بينهما . وألحوا على الوسائل ألحاحاوضيعوا الغاية أوأدخلوا ماليس من هذا الفن فى صميم هذا الفن وصلبه . وعدوه من الكمالات ومن الغايات المطلوبة . و عقدوا المسألة وطولوها وجعلوا الشئ الذى يكلف به كل مسلم والذى هو لب الدين وحاجة الحياة لغزة وفلسفة و رهبانية . لا يجرؤ عليها ولا يطمع فيها إلا من نفض يده من أسباب الحياة . و رفض الدنيا وما إليها ،

ولا شك أن أولئك قليل من قليل، فى كل عصر وجيل، وليست هذه دعوة الدين ولا أسوة الرسول، ولا حكمة الخلق،

ولكن الله قيض للمسلمين فى كل عصر وجيل من ينفون عن هذا الدين «تحريف الغالين وإنتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» ويدعون إلى التزكية الخالصة من شوائب العجمية والفلسفة وإلى «الاحسان» و «فقه الباطن» من غير تحريف وإنتحال و تأويل و يجددون هذا «الطب النبوى» لكل عصر، و ينفخون فى الأمة روحا جديدة من الايمان والإحسان، و يجددون صلة القلوب بالله. و المجتمع بالأخلاق، و العلماء بالربانية، و يوجدون فى الجمهور قوة مقاومة الشهوات، وفتنة المال والولد، و زينة الحياة الدنيا. و فى الخواص قوة مقاومة صلات الملوك وسياطهم. و وعدهم ووعيدهم، والجراءة على الجهر «بكلمة حق عند سلطان جائر» الاحتساب على الملوك والأمراء، والاستهانة بالمظاهر والزخارف، والقناعة باليسير. فيستطيع أحدهم أن يقول — وقد طلب منه أن يقبل يد الملك ايرضى عنه — «يا مسكين والله ماأرضاه أن يقبل يدى. فضلا عن أن أقبل يده، يا قوم أنتم فى واد و أنا فى واد» (١) ويقول بعضهم و قد عرض عليه ملك بلاده أن يقبل شيئاً مما آتاه الله من الخير الكثير، «إن الله يصف هذه الدنيا بطولها وعرضها بالقلة والخسة، فيقول «قل متاع الدنيا قليل» و قد رزقك الله جزءاً صغيراً من قطعتها الصغيرة فلا أرزؤك فيه» (٢) ويمد أحدهم رجله إلى أمير جبار

١ — قالها الشيخ عز الدين بن عبد السلام.

٢ — قالها الشيخ المرزا مظهر الدين.

ويرسل إليه هذا الأمير صرة من الذهب فيرفضها قائلا « إن من يمد رجله لا يمد يده » (١)

وكان المسلمون فى كل عصر فى حاجة إلى دعاة وشخصيات قوية جامعة تجمع بين تلاوة الآيات وتعليم الكتاب والحكمة وتزكية النفوس (٢) وهكذا تخلف الرسول صلى الله عليه وسلم فى أمته بعد إنقطاع النبوة ، وتجدد صلتها بالله والرسول ، وتجدد الميثاق الذى دخلت فيه هذه الأمة والمسلمون جميعاً ، عن طريق الايمان والنطق بالشهادتين . وما عاهدت عليه وبايعت الرسول صلى الله عليه وسلم مع بعد الزمان والمكان ، من السمع والطاعة ومخالفة النفس والهوى والشيطان . والتحاكم إلى الله والرسول ، والكفر بالطاغوت ، والمجاهدة فى سبيل الله ، فقد تغافل عن ذلك الخلفاء ، واقتصروا على الجباية والفتوح ، وأخذوا البيعة لأنفسهم وأولادهم وعجز عن ذلك العلماء . فاشتغلوا بالفتوى والوعظ والتدريس والعلم والتأليف . وإذا أرادوا ذلك لم يخضع لهم العامة . لأنهم لا يرون فيهم — إلا نادراً — الإخلاص والزهد وأثر الخلافة النبوية . وهكذا أضعف الشعور فى العامة والسوقة والفلاحين والعملة ، حتى فى كثير من الخاصة والمتعلمين بأن الاسلام عهد وميثاق وبيع وشراء بين العبد وربه . وأصبحوا أحراراً فى تصرفاتهم ، جامحين عاتين فى شهواتهم . هملا وقطعاناً لا يضبطهم راع وضعفت فى كثير منهم الرغبة فى الطاعات وبلوغ درجة الإحسان والحصول على نور اليقين وبشاشة الإيمان

---

١ — هو عالم دمشق الشيخ سعيد الحلبي من رجال القرن الماضي .

٢ — هو الذى بعثه الأمير رسولا .

وتقاصرت الهمم وخمدت النفوس وأقبل الناس ـ إلا من عصم ربك ـ على اللذات والشهوات بنهامة وشره ،

ضيعت الخلافة الاسلامية ـ روح الخلافة وأمانة النبوة وأصبحت ملكا وسياسة ، و إدارة و جباية ، فقام فى نواحى المملكة الاسلامية الواسعة خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم والربانيون ، يجدد الناس بدعوتهم وصحبتهم ميثاق الاسلام ، ويدخلون فى السلم فقهاً و إرادة بعـــد مادخلوا فى الاسلام وراثة و عادة . ويستردون بتعليمهم و تربيتهم حلاوة الايمان . ويخرجون من سلطان الهوى و رق الشهوات وعبادة الناس ويتشطون فى العبادات و الطاعات والدعوة إلى الله و الجهاد فى سبيله ،

وقد كان لخلفاءهم وتلاميذهم ولمن سار سيرتهم فى الدعوة وتهذيب النفوس من أعلام الدعوة و أئمة التربيـة (فى القرون الوسطى والمتأخرة) فضل كبير فى المحافظة على روح الاسلام وشعلة الايمان ، وحماسة الدعوة والجهاد . وقوة التمرد على الشهوات و السلطات ، و لولا هم لابتلعت المادية التى كانت تسير فى ركاب الحكومات والمدنيات هذه الأمة . و انطفأت شرارة الحياة والحب فى صدور أفرادها . و قد كان لهؤلاء فضل كبير فى نشر الاســلام . فى الأمصار البعيدة التى لم تغزها جيوش المسلمين أو لم تستطع إخضاعها للحكم الاسلامى (١) وانتشر بهم الاسلام فى أفريقيا السوداء و فى إندونيسيا و جزر المحيط الهندى و فى الصين و فى الهنـــد .

١ ـ راجع كتاب « دعوة الاسلام » توماس ارنلد الانكليزى ،

ولما فتح التتار العالم الاسلامى فى القرن السابع الهجرى وأثخنوه جراحا وقتلا ، و لم يتركوا فيه إلا روحا ضعيفة و نفساً خافتاً وفل سيف الجهاد والمقاومة ، فأصبح لا يؤثر ولا يعمل ، وأغمده المسلمون يأساً قنوطاً ، وآمن الناس بأن التتار لا يمكن إخضاعهم ، وإن العالم الاسلامى قد كتب عليه أن يعيش تحت حكم هؤلاء الهمج وأن الاسلام لا مستقبل له .

قام هؤلاء الدعاة المخلصون الذين لا يزال تاريخ الدعوة والاصلاح على إحصائه وإستقصائه ـ يجهل أسماء كثير منهم . يتسربون فى هؤلاء الغلاظ الشداد يفتحون قلوبهم للاسلام ، حتى تفتحت له وأصبته ، وساروا يدخلون فى دين الله أفواجا . ولم يمض على زحفهم على العالم الاسلامى وإذلالهم له كثير زمان حتى أسلم جلهم أو كلهم وصاروا من حماة الاسلام وحملة رايته . وكان منهم فقهاء وزهاد ومجاهدون . (١)

فلا شك لولا هؤلاء لانهار المجتمع الاسلامى من زمان إيمانا وروحانية وجرفت موجة المادية الطاغية العاتية بالبقية الباقية من إيمان الأمة وتماسكها . وضعفت صلة القلوب بالله والحياة بالروح والمجتمع بالأخلاق . وفقد الاخلاص والاحتساب و نتشرت الأمراض الباطنية وعتلت القلوب والنفوس وفقد الطبيب . و تكالب الناس على حطام الدنيا . وتنافس أهل العلم فى الجاه والمال والمناصب . وغلب عليهم الطمع والطموح . وتعطلت شعبة من أهم شعبة النبوة ومهماتها وهى « تزكية النفوس والدعوة إلى الاحسان و فقه الباطن » .

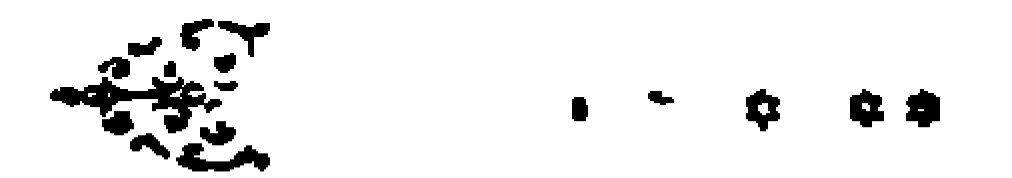
١ـ من كتاب « رجال الفكر والدعوة » .

أنظر إلى بلاد ضعفت فيها الدعوة إلى الله والربانية وتزكية النفوس من زمان و ندر فيها وجود الدعاة إلى الله و تجديد الصلة بالله ، و إصلاح الباطن - بنفوذ الحضارة الغربية أو للقرب من مركزها أو بفعل عوامل أخرى - إنك تشعر فيها بفراغ هائل لايملؤه التبحر فى العلم ولا التعمق فى التفكير ولا فضل من ذكاء ، ولا غنى من أدب ولا نسب قريب بلغة الكتاب والسنة ، ولا نعمة من إستقلال ، إنها أزمة روحية وخلقية لاعلاج لها ومشكلة من أدق مشكلات المجتمع لاحل لها ، فالدهماء والشعب فريسة المادية الرعناء و نهامة المال العمياء والأمراض الاجتماعية الخلقية والمثقفون - الثقافة الدينية أو المدنية - فريسة الحرص على الجاه والمنصب والأمراض الباطنية من حسد وشح و رياء و كبر وأنانية وحب الظهور ونفاق و مداهنة وخضوع للمادة والقوة ، و الحركات الاجتماعية و السياسية تفسدها الأغراض و عدم تربية النفوس وضعف القادة ، والمؤسسات يفسدها الخلاف و الشقاق وقلة الشعور بالمسؤلية و التفكير الزائد فى المادة و زيادة الرواتب ، والعلماء يضعف سلطانهم إهتمامهم الزائد بالمظاهر وخوفهم الزائد من الفقر وسخط الخاصة والعامة ، واعتبارهم الزائد للحياة الرخيّة الناعمة ، ولاعلاج لكل ذلك إلا فى « التزكية النبوية » التى نطق بها القرآن و بعث لها الرسول ، و فى « الربانية » التى طولب بها العلماء « و لكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون » .

إننى لا ألح على منهاج خاص من التزكية درج عليه جيل من

أجيال المسلمين واشتهر فى الزمن الأخير ـ بالتصوف ـ من غير حاجة إلى ذلك ، وقد كان فى كلمات الكتاب والسنة و مصطلحاتها غنى عنه ـ ولا ترى طائفة ممن تزعم هذه الدعوة واضطلع بهـا من نقص فى العلم والتفكير ، أو خطاء فى العمل والتطبيق ولا أعتمد عصمتها فكل يخطئ ويصيب ، ولكن لابد أن نملأ هذا الفراغ فى حياتنا ومجتمعنا ونسد هذا المكان الذى كان يشغله الدعاة إلى الله و الربانيـون و المشتغلون بتربية النفوس وتزكيتها وتجديد إيمانهـا وصلتها بالله والدعوة إلى إصلاح الباطن والعنـاية بالفرد قبل المجتمع و أن نجدد التزكية والاحسان وفقه البـاطن كما يحلى لكل ذلك السلف الصالح و دعا إليه أئمة السنة . وأن يكون ذلك على منهاج النبوة وفى ضوء الكتاب والسنة . ولكن لابد من شئ فى ذلك . فالفراغ هائل ، و أثره فى حياتنا الاجتماعية والفردية خطير ، إننى أقول للتحمسين فى نقدهؤلاء الدعاة والمنكرين عليهم بلسان الشاعر العربى ،

أقـلوا عليهـم لا أبا لأبيـكم
من اللوم أوسدوا المكان الذى سدوا

السلوك و التربية

للأستاذ الكبير عبد البارى الندوى

أما مداومة الطاعة فى الأحكام و الأعمال فهى التى تسمى العبدية والخضوع ، وهما اللذان يعبر عنهما بكلمة « الاسلام » و هما روح التصوف الاسلامى ، أما التربية بهما فهى عند الشيخ التهانوى المجدد هو السلوك الكامل ، و هو أن لا يقصر المرء ما استطاع عن إمتثال الكتاب و السنة و جميع الأحكام و الأعمال الشرعية سواء كانت فرعية أم أساسية و ذلك ما تراه فى كتاب (تربية السالك للشيخ المذكور) بآلاف صفحاته . كما تراه فى مكاتيب الشيخ فان كلا من ذلك يدور حول هذا الموضوع و يبحث عنه . و لكن يجب أن تفهم أن ليس العمل الهتاف باسمه و هذا الصخب الذى تسمعه صباح ومساء فكل ينادى « العمل » ، « العمل » كما نرى فى هذا العصر ، وأن العوام لا يريدون بذلك غير الأعمال والحركات البهيمية أو الصبيانية و الجنونية أو الشركية ، كما أن الأطفال لا يعرفون ما داموا أطفالا سن الرشد والحياة التى هى أبقى و أعلى . فلولا توجيه آبائهم وإشرافهم لقضوا كل وقتهم فى اللهو و اللعب و المناقشات فى الأشياء التافهة الجنسية و فى الأكل والشرب والمتع ، أو كما أن

الطيور والأنعام لا تعرف لها مستقبلا ساميا معلوما ولاهدفا رشيداً غير أنها تتبع ماتوحى نفوسها إليه بالطبع من دون تبصر ولاتفهم صباحها إلى مسائها تتكالب على الأكل والشرب والتوليد والنسل فهذا ميدان مسابقتها أوعلى حد التعبير العصرى الدارج أنها تنكب على جهاد الحياة وتنهمك فى التنازع للبقاء فتقطع إلى هذه التفاهات أو أن يصير الرجل كسفيه أومجنون ورمى ذاك وشتم ذلك ، فالحاصل أنه لا يعرف هدفا معقولا لأى عمل من أعماله وحركاته مثل المجانين و إتجاهاتهم .

العمل و الحركة عند المشركين

هنا قسم ثان لمثل هذا العمل يدق فهمه ويكثر فيه المغالطات وهى أفعال المشركين الذين قطعوا صلتهم عن خالق الانسان و رب العالمين . فبعضهم لزموا عبادة النار وحسبوها بل سموها ديانة ، فيباشرون أعمالها وأفعالها وبعضهم يعكف على عبادة الشمس ، أما الآخرون إختاروا الشجر والحجر أو الانسان و الحيوان سواء كان حياً أو جامداً أونامياً واتخذوه لهم آلهة و وقفوا حياتهم لها . أما الذى يفوق كل هذا لبساً و دقة وخطأً فهو أن (يتخذ بعضنا بعضاً أربابا من دون الله) وهو أحدث أنواع الشرك وأكثرها طرافة ، و قد استفحل وقوى أمره من باب الالحاد والكفر و الانكار . فعاقب الله رجاله لانحرافهم عن جادة الحق بأنهم يلحدون فيخضعون أمام أناس مثلهم فمنهم من يعدو خلف الاشتراكية والشيوعية لا يلوى على شئ ، ومنهم من يهيم بالجمهورية والديمقراطية

فيلذ له سماع المتافات وتتبع كل ناعق لها ، و منهم من يبذل نفسه و روحه للآمريةو الفسطائية ويضحى بنفسه لمن دعا بدعوتها ، وهكذا تحول الانسان عن عبادة الله سبحانه و منح إعظامه و إكباره وعبادته الأخرى من أمثاله وناط بهم جميع أفعاله وأعماله (١) ثم أنه من طبيعة الانسان العامة أن الانسان كلما يتجاوز الحدود الثابتة لله سبحانه وحده فلا ينتهى إلا أن يعبد هذا ويخضع لذلك من صغار الآلهة الكاذبة و كبارها فهذا طابع الالحاد الحاضر الذى يوله فيه الانسان الانسان . و لا تنحصر عبادته فى إله واحد بل لابد له أن يخضع لكل صغير و كبير من الزعماء والآلهة السياسيين و الحركات الأخرى من غير تبصر ولا ترو و هؤلاء الآلهة المزورون يطلبون من عبادهم أعظم قربان من نفوس و أرواح وأموال و شرف من غير رحمة ولا هوادة . أفنجد فى ما مضى من الزمن أن آلهة العصر القديم طلبوا تضحيات للمال و النفس ما طلب هؤلاء الآلهة الحاضرون (الزعماء الجدد) فى الحرب العالمية الأولى وأكثر منها فى الحرب الثانية ، أو كما يجبى هذا الخراج القاسى هؤلاء المتألهون فى بلادنا الهند و باكستان صباحاً و مساءً من يوم أن تحررت البلاد من الانجليز بكل بهيمية و حيوانية و بكل وقاحة وقساوة .

فان الانسان حينما ينقطع عنه حبل الله يتسلط عليه الشيطان ويخاب عقله (يتخبطه الشيطان من المس) كان الانسان يتحول

---

١ ـ نحن أكثر تأسفاً وقلقاً على المسلمين الذين كانوا خير أمة أخرجت للناس وقد اسند إليهم تجديف سفينة الانسانية ، وقدوكلوا سفينتهم إلى «جناح» حيناً وإلى «اتاترك» حيناً آخر .

بذلك كرة للقدم تتحرك و تعمل دائبة غير أن كل حركة من حركاتها لاتكون إلا بشمة لركل قدم لاعب (زعيم) وقد صور القرآن بأسلوبه المعجز و بلاغته التى لامثيل لها هذا الهيام و التيه اللذين تتصف بهما الحياة المشركة فى الأعمال والحركات فقال (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أوتهوى به الريح فى مكان سحيق) وقد حل الدعاة السياسيون و الاجتماعيون و الاقتصاديون دعواتهم وفلسفاتهم محل النسور الآكلة للجيف التى تمزق جسم الانسانية وتملأ بطونها بهذه اللحوم الممزقة وقطعها ، أو ترميه فى مكان بعيد جداً عن الحياة الصحيحة الأبدية و أسباب الحياة و العمل حيث لارجوع ولا مصير له إلا الهلاك الأبدى .

المقصود من العمل هو العمل الصالح

و الحاصل أن العمل الذى خلق الأنسان له ليس المقصود هذا الفوضى والاضطراب والهتاف المتواصل للعمل وليس المقصود منه الخبط والتيه السوفسطائى . إنما الغاية هوالعمل الصالح الذى يخرج الناس من هذا الخبط و الاضطراب اللذين يوجدان فى العلم المشكوك فيه . ثم الذى يمنحهم من غير نظر إلى اللون للنسل وفوارق البلاد والأمم والفقير والغنى والطبقة المترفة والكادحة يمنحهم الحنيفية الكاملة والوجهة الوحيدة التى لايتسنى للإنسانية إلا بالإيمان بالإله الواحد الخالق للسموات والأرض . وهو الذى عناه إبراهيم الحنيف بقوله (وجهت وجهى للذى فطر السموات و الأرض حنيفاً وما أنا من المشركين) وليس لإيمان إلا قبول هدا

العلم و الهدى الصادرين من الله سبحانه اللذين لاريب فيهما و اللذان يحيطان بكل شئ وهو خالق السموات والأرض (يعلم مافى السموات و الأرض) و إذا عمل الانسان بمقتضى هذا الايمان و العلم هو العمل الصالح المطلوب فى شريعة الاسلام وتعليمه .

أهمية حقوق العباد

لوحللنا العمل الانسانى لوجدنا له صلة من أى طريق كانت بحقوق الانسان و واجباته أو بحقوق العباد سواء كان العمل فرديا أو إجتماعياً كان سياسياً أوإقتصاديا ، مدنياً أوثقافياً وإنما جميع الفتن وكل الفساد ينشأ من التغافل والتجاوز فى أداء حقوق عباد الله هذه و من الاحجام عن تأديتها أو التقصير فى قضائها . فانظر ما يقول الشيخ فى (قصد السبيل) :

« إن طريق الإقدام على التصوف هى أن يتوب الرجل من سائر آثامه أولا . و إن كان عليه للناس حقوق فيشرع فى محاولة قضائها أو أن يستمح فيها أرباب الحقوق لأنه من دون أن تتخفف من حقوقهم لن يصل إلى الله ولو جاهد و اجتهد طول حياته » .

علامة النسبة الباطنية

« فالذى يقولون عنه أنه النسبة الباطنية يمكن لنا عنها أن نقرأ علامتها فى كتاب قصد السبيل نفسه و إن لحصول النسبة الباطنية علامتان : أحدهما : أن يثبت ذكر الله فى القلب حيث لا يزول لمحة واحدة عنه والثانية : أن ترغب الناس وتميل إلى إمتثال أوامر الله سواء كانت من باب طرق العبادة عبادته أو كانت من باب المعاملة مع العباد

بعضهم مع بعض أو كانت ما دل فيها سبحانه على طريقة التحادث
والتحاور أو كانت ما دل الله سبحانه فيها على طريق القيام والقعود
وأن تحجم النفس وترغب عما نهى عنها الله سبحانه مثل ماترغب
النفس إلى الرغائب الطبيعية وتحجم النفس عن المكاره الطبيعة وعما
لاتمثل النفس إليه وأن تصطبغ سائر عوائده بصبغة القرآن الكريم »

الوصول إلى الله لا يمكن دون الأعمال

هـــذا هو لب التصوف الإســلامى الصحيح و التجديدى
حيث أنه عنوان للكمال فى جميع الأعمال وفقاً لما جاء به القرآن
غير أنه كما تجد أن الموضوع الخاص فى هذه الأعمال للفقــه هى
الأعمال الظاهرة ، فلذلك موضوع التصوف هى الاعمال الباطنة
(لكنه مع إلتزام الأعمال الظاهرة و ترقيتها) بحيث لو جاهد
أحد فى أعمال الباطن والقلب وأحوالها من دون أعمال الظاهر و
الجوارح وجاهد و اجتهد طيلة حياته لن يصل إلى الله و لن يكون
متصوفافى التصوف الاسلامى إذا الهدف الأصيل فى التصوف الاسلامى
هو إرضاء الله سبحانه و ذريعتــه هى السير الكامل على أوامر
الشريعــة من هذه الأوامر منها ما هى تبع للظاهر مثل الصلوة و
الصوم والحج و الزكاة وغيرها من العبادة و كالنكاح و الطلاق و
قصد الحقوق التى تجب على الزوجين وغيرها من التى تسمى الديانات
و كالأخذ والرد والتحاكم والشهادات والوصيــة وتقسيم الميراث و
غيرها من شؤون المعاملات وكالسلام والكلام والطعام والجلوس
والقعود والضيافة وغيرها من شؤون العشرة و الاجتماع و هى

تسمى بمسائل علم الفقـــه ثم ما هى تبع للبـاطن كالمحبة لله والخوف منه والذكر له وتقليل حب الدنيـا والرضا بمشيئة الله وترك الحرص وإحضار القلب فى العبـادة وأداء الأعمـال الدينية باخلاص وعدم تحقير أحد وتجنب العجب وكظم الغيظ وغيرها وتسمى سلوكا .

* * * * *

قيل لإبراهيم بن أدهم (رح) : ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا ؟ وقد قال تعالى : أدعونى أستجب لـكم .

قال : لأن قلوبكم ميتة ، قيل : وما الذى أماتهـا ؟ قال ثمانية خصال وهى :

١- عرفتم حق الله .... ولـكنكم لم تقوموا بحقـــه

٢- قرأتم القـرآن ، و لـكنـكم لم تعمـلوا بسنتــه

٣- قلتم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولـكنكم لم تعملوا بسنته

٤- قال تعالى : إن الشيطان لـكم عدو . فاتخذتموه صديقـــاً و أطعتموه على المعـــاصى

٥ - قلتم تخشون الموت . و لـكنكم لم تستعدوا له

٦ - قلتم تحبون الجنة . و لـكنكم لم تعملوا لهـا

٧ - قلتم تخافون النـار . و لـكنكم أرهقتم أبدانـــكم بالمعـاصى والآثام التى تقودكم إليهـا

٨ - إذا قمتم من فرشكم . رميتم عيوبكم وراء ظهوركم . وافترشتم عيوب النـاس أمامكم

فأسخـــطتم ربكم فكيف يستجيب لـــكم

تأثير الصوم على الحيـاة الخلقيـة

للأستاذ محمــد الرابع الندوى

رئيس قسم الأدب العربى فى ندوة العلماء

إن لهذا الشهر الذى يزورنا كل سنة والذى أنزل فيـه القرآن هدى للناس و بينـات من الهدى والفرقان ، إن لهذا الشهر فى كل قلب من قلوبنا مكان و فى كل نفس من نفوسنـا أثر نأسف عليه إذا ذهب عنـا و نشتاق إليه إذا اقترب أوانه منـا ونحبه إذا أظللنـا وحل عندنا ، وكل ذلك مع العناء و النصب الذى نلقاه فيه ومع الإرهاق والتعب الذى نواجهه منه .

إن الصوم وخصوصاً صوم رمضان يأتى إلينـا بسرور غريب وبهجة عجيبة نشعر بها حتى نصوم ونؤدى ماعلينـا نحو هذه الفريضة من الواجب ولذلك يهتم الصائمون بالصوم كثيراً و يستقبلون شهره بحنين و إشتياق عظيم و لايغادرهم هذا الشهر بعد ماقضوه صلاة و تلاوة وعزوفا من الرغائب لايغادرهم هذا الشهر إلا و فى عيونهم دموع و فى قلوبهم حسرات .

إن الصوم يعطينا صفاءاً فى النفس وطهارة فى الروح ورقة فى الشعور وكرامة فى الأخلاق وسلامة فى السلوك ورفاهية فى الحياة المعنوية ولا يأخذ منا شيئاً غير أنه يلقى علينا شيئاً من التعب فى الجسم ويحملنا على رياضة لبعض الحواس، إنه نظام غريب مفيد من نظم الأخلاق والسلوك الحسن فى حياة الانسان يربيه على خير الخصائل و يبعده عن جميع الرذائل و يزكى الروح و يطهر النفس الانسانية عن الدنس و الأنجاس التى تلطخ حياة الانسان لطول ممارسته للدنيا و استمتاعه بملاذه بحرية و انطلاق بحيث أن النفس الانسانية لطول ملابستها بكل ذلك تتسخ إتساخا تفتقر بعده إلى غسل وتنظيف وذلك الغسل والتنظيف ليس إلا هذا الصوم ،

و عمل الصوم فى هذا الصدد عمل جليل . فانه يربى النفس الانسانية على أكرم الخصائل ويقطعها لحين من الزمن عن الرغائب التى يعشقها الانسان فما تكدر نفسه وتوسخها لكن الصوم يغسلها ثم يبرزها بعد أداء هذه الفريضة أو هذه الرياضة طاهرة بيضاء نقية .

إن من طبيعة الناس أن يعملوا لصحتهم وسلامة أبدانهم الشئ الكثير و يزهدوا عن كثير من الرغائب التى ينهاهم عنها الطبيب أو الاخصائى فى أمراضهم إتقاءاً على سلامة أجسامهم وصحة أبدانهم و يحتملون فى هذا السبيل إرهاقا عظيماً للنفس بانقطاعها و عزوفها عن كثير من لذائذها ومتعها وكل ذلك فى سبيل البدن الذى لابد أن يضمحل ويزول يوما من الأيام ولا يبقى ولا يستمر سرمداً

إلى يوم القيامة .

أما الروح الانسانية فهى أبقى من الجسم و أطول حياة من كل مايتعلق بالجسم الانسانى فهى أجدر و أحق بأن يهتم بسلامتها من الأكدار و الأوساخ وأن يعتنى بتصفيتها و ترقيتها و تزكيتها ليكون النفع أبقى و أجدى على الانسان .

ثم إن الروح الإنسانية ما دامت لاتصفو و لاتطهر لاترتاح و لاتسعد مهما حشر لها من المتع المادية واللذائذ الدنيوية ولاتسر و لاتبتهج أبداً مهما جمع لها من أسباب الراحة الملموسة و اللذة المحسوسة ، إن النفس الانسانية إذا لم تشعر من داخلها براحة و من أغوارها بلذة ومن بواطنها بطمانينة فلا راحة لها ولامتعه ولاطمأنينة ،

و طمأنينة داخلها و راحة باطنها لاتحصل أبداً إلا برياضة روحية وبتربية النفس التى يفتقر الانسان فيها إلى الزهد عن بعض رغائبه والابتعاد عن بعض ملذاته والهجر لبعض عوائده و كل ذلك لزمن قصير ومدة محدودة وذلك هوالذى يدعى عند المسلمين بالصوم فقد جعله الله نظاما محكما لتربية النفس الانسانية وتزكيتها وتطهيرها من الأوساخ المادية و الأدران التى تعكر صفاء الروح و توسخ صفحة النفس النقية .

وإنها لمزية خاصة للصوم أنه عبادة من ناحية أخرى و إنه يطلب من صاحبه عزما وشيكا وهمة صابرة وذلك بأن الصائم يقضى نهاره بدون أن يشرب الماء مع أنه عطشان و بدون أن يتناول لقمة من الطعام مع أنه جوعان و بدون أن يغضب

ويشتد على الذين يحفونه مع أنه متعب مرهق الأعصاب و يقضى نهاره فى ميل إلى الخيرات و الحسنات و التقرب إلى مرضات الله و الابتعاد عن جميع الأعمال السيئة .

و لذلك عد الله تعالى هذه العبادة من أعظم دواعى رضاه و رحمته فقال « إلا الصوم فانه لى و أنا أجزى به » و جاء فى الحديث الشريف أن بابا فى الجنة يسمى باب الريان لايدخله إلا الصائمون أو كما قال عليه الصلاة والسلام وقيل كذلك أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من المسك و الزعفران .

إن القيود التى يفرضها الصوم على صاحبه لا تخرج من نطاق التربية الحكيمة للنفس وتزكيتها والانسان الذى يتقيد بها إلى أكبر حد يمكن يرى آثار التزكية والطهارة فى قلبه والصفاء فى نفسه لأن الانسان لايأتم فى أعماله إلا لأنه يأكل و يشرب حسب رغب نفسه و كل ما تصل إليه يده بدون حذر وتفكير و يعامل الآخرين بدون مبالاة بما يجب عليه نحوهم و يأتى ما تحب نفسه ويدع ما تكرهه فحسب و هو فى كل ذلك لايرجع إلا إلى نفسه و هواه بل يصبح ذلك عادة راسخة له . أما الصوم فيأتى و يقول لصاحبه كل فى هذا الوقت و لا تأكل فى ذلك الوقت و افعل هذا و لا تفعل ذاك فلا يكون الصائم إذن بازاء ذلك إلا رجلين إما رجل يتقيد بكل ذلك فيتربى على السجايا الكريمة والخصائل الحميدة و إما رجل يتنكر لكل ذلك و ينكره أو يصوم لكن منغمساً فى أكثر رغباته غير تارك لما ألفته نفسه ولا محافظ على كرامة صومه

و إذن لا يكون لصومه عند الله أى كرامة أو وزن ، و جاء فى الحديث الشريف ما معناه أن الصائم الذى لا يترك ما نهى الله عنه من الغيبة و الغضب وما أشبه ذلك لا يرزق الله لصومه أى قبول ،

فالصوم نظام شامل كامل لتزكية النفس الانسانية تزكية خلقية وتربيتها تربية دقيقة قوية على حياة كريمة سامية حياة فيها سلوك جميل و إستقامة فى الخلق و إستقامة فى المعاملات الاجتماعية و هذا هو السبب الأكبر فى أن اولئك الذين يؤدون هذه العبادة ويخضعون لهذا النظام الفاضل يستقبلون شهر رمضان بكل حرارة وشوق ولا يحبون أن يغادرهم و لو كان الصوم فيه شديد الوطاء عليهم لشدة الحر وطول النهار . فهؤلاء الذين لا يظلهم هذا الشهر إلا و قلوبهم تملأ غبطة و سرورا و لا يغادرهم إلا و قلوبهم تشعر بكلوم و جراحات على فراقه .

[illegible]

قال الفضيل بن عياض رح :

« لم يدرك عندنا من أدرك بكثرة صيام ولا صلاة ، وإنما أدرك بسخاء الأنفس . وسلامة الصدر والنصح للأمة .

و قال : إنى لا أعتقد إخاء الرجل فى الرضا . و لكنى أعتقد إخاءه فى الغضب إذا أغضبته

تعبد الله كأنك تراه

للأستاذ محمد قطب

(.. قال فأخبرني عن الاحسان ، قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك) (١)

الاحسان أن تحسن الشيء فتجعله حسناً .

و الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه !

كان السؤال قبل ذلك عن الاسلام ، ثم عن الايمان ، الاسلام درجة والايمان بعد ذلك درجة ، وهذه هي درجة الاحسان . لكي يكون إسلامك حسناً و إيمانك كذلك .

تعبد الله كأنك تراه ...

تعبير عجيب يحمل في بساطته حقيقة هائلة ،

وأروع ما يروعني فيه ـ وقد يكون هذا تأثراً شخصياً ـ إنه يفاجئك و أنت تقلب وجهك في الآفاق ، باحثاً عن الاجابة ، يفاجئك بالقبلة التي ينبغي أن تتجه إليها ! فاذا أنت هناك ـ على حين عزة ـ ترى النور .. النور الذي يبهر العين و يبهر القلب و يبهر الروح .

---

١ ـ رواه مسلم ، من حديث طويل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ترى الله ...

« الله نور السموات والارض .. نور على نور . يهدى الله لنوره من يشاء ، ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شئ عليم » .

القاعدة الكبرى التي يقيم عليها الاسلام بناءه كله . هي أن تعبد الله كأنك تراه ،

يقيم عليها نظمه جميعاً و تشريعاته و توجيهاته جميعاً ،

نظام السياسة ، نظام الاقتصاد . نظام المجتمع ، موقف الفرد من الدولة وموقف الدولة من الفرد . نظام الأسرة . معاملات الأفراد معاملات الدول في السلم و الحرب ... كل شئ في هذه الحياة !

ولقد يخطر للانسان ـ أول ما يخطر ـ إن هذه عبادة ! أليس فيها « أن تعبد الله » ؟ !

بل قد يخطر للانسان أنها العبادة القصوى . التي ينقطع فيها الانسان عن كل شئ في الحياة . ليخلو إلى ربه .

يخلو له بوجدانه و حسه وقلبه ... هنالك في عزلة عن الآخرين !

و إنها العبادة حقاً . ما في ذلك شك ، وإنها لأقصى العبادة كذلك ـ و لكنها ـ وهي أقصى عبادة العبد للرب ـ لتعود من عزلتها وخلوتها فتتسع و تتسع حتى تشمل كل محيط الانسانية !

بل إنها ـ منذ لحظتها الأولى وفي أقصى خلوتها ـ لهي النور الساطع الذى يضئ جنبات الكون . في ذات اللحظة التي يضئ فيها جنبات النفوس ،

حقيقة واحدة ظاهرة وباطنة . تشمل الفرد وحده وتشمله في محيط

الجماعة ، فاذا هى شعور و سلوك ، وعبـادة وعمل فى آن ! !

الاسلام كله هذه الحقيقة ،

والاسلام وحده ـ هو الذى يجعل العبـادة عملا والعمل عبادة ،

والذى يربط النفس والجسم ، والسماء والأرض ، والدنيا و الآخرة

كلها فى نظـــام ،

تعبد الله كأنك تراه . . .

إنه عالم واسع يفيض بالحب - ويفيض بالتقوى . و يفيض بالأمل

ويفيض بالرهبه ، ويفيض بالنور ،

الانسان فى مواجهة مولاه ، فى مواجهة الذات العظمى الخالقة القاهرة

المستعلية المشرقة على جميع الكائنات . و النور ـ نور السموات و

الأرض ـ يغمره من كل جانب ، و ينفذ إلى أعماقه .

فيضئ ثنايا قلبه . ويستقر فيه ،

الانسان فى مواجهة مولاه . . بنفسه جميعاً . بكل جوارحها ، و بكل

خلجاتهـا . بظاهرها وباطنها . بدقائقها و لطائفها . بأسرارها وما هو

أخفى من الأسرار . . .

وكلها مكشوفة لله . . « فان لم تكن تراه فإنه يراك » !

يا لله ! إنهـا الرهبة والقشعريرة تملأ النفوس .

عين الله البصيرة النافذة إلى كل شئ فى هذا الوجود ، إلى كل نأمـة

وكل خاطرة ، وكل فكـرة وشعـور . إنهـا تراك ، وترقبـك ،

سواء كنت متيقظاً لهذه المراقبه أم غافلا عنها . وسواء أعددت نفسك

لهـا أم كنت من المعرضين .

و إنه لخير لك أن ترى الله كما يراك .. خير لك أن تتوجه حيث ترقبك العين الخبيرة البصيرة النافذة ، فتأمن المفاجاة !

إنها الرهبة فى الحالين ، الرهبة فى حضرة المولى العزيز العليم القوى الجبار ، ولكنها الرهبة والأمل هنا والرهبة والذعر هناك !

الرهبة و الأمل و أنت متوجه إلى الله ، مخالص له قلبك ، عامل على رضاه ...

والرهبة والذعر حين تتوجه بعيداً عنه و هو من ورائك محيط !

خير لك إذن أن تعبد الله كانك تراه !

وحين تتوجه إليه بنفسك جميعاً ، ظاهرها وباطنها ، وسرها ونجواها وحين تتوجه إليه وفى نفسك شعور التقوى الخاشعة والرهبة العميقة فلا شك أنك ستنظف نفسك عنها ، وتحرص على نظافتها .

إن الله لاتخفى عليه خافية ، فكيف تستتر منه وأنت مقبل عليه ؟ كيف يمكن أن تعمل عملا واحداً لاتراه ؟

« ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد »

« يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور » « يعلم السر وأخفى »

« يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية »

يا الله ! حتى خائنة الأعين ! الخائنة التى يظن الانسان أنه وحده الذى يحسها ويعرفها ، وألا أحد فى الوجود كله يراها أو يفهمها ؟

حتى الوسوسة التى لايطلع عليها أحد ، وصاحبها نفسه قد ينساق معها ، دون أن يتيقظ لها ؟

حتى السر ، بل ما هو أخفى من السر ، الحظوت التائهة فى مسارب

النفس ، لاتصل إلى ظاهر الفكر ولا يتحرك بها الانسان للتعبير :
يا الله ! إنه لا ستر إذن و لا إستخفاء .
كل نفس مكشوفة وأنت مقبل عليه ، أفلا تنظف نفسك إذن قبل لا تجاه ، ألا تزكيها ؟
« و نفس وما سواها ، فألهمها فجورها و تقواها ، قد أفلح من زكاها ، وقد خاب من دساها »
فاما إن كنت معرضاً عنه غير متوجه إليه إن كنت لاتنظف له نفسك و لاتزكيها ، فلن يغير ذلك شيئاً من الأمر !
إنه يراك ! يراك بكل ما تصنع بنفسك من « تدسية » و من سوء . يراك بخبائثك وأوضارك . يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور . يراك . فما فائدة فى التستر والاختفاء ؟ بل ما الفائدة من الاعراض و الانصراف ؟ الملك غير ملك الله تذهب ؟ « و بيده ملكوت كل شئ و إليه ترجعون » ؟ « أم حسب الذين يعملون السيئات أن يسبقونا ؟ ساء ما يحكمون ، أم حسبوا أنهم معجزون فى الأرض ؟ أم حسبوا أن يفلتوا من العقاب ؟ كلا ! ماشئ من ذلك بمستطاع . فخير لك أن تراه و هو يراك !

* ** *

و إنه لايكلفك من أمرك رهقاً !
« هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج » . « لايكلف الله نفساً إلا وسعها » . « فاتقوا الله مااستطعتم . . »
إن رحمة الله واسعة ، و إنه ليعلم ضعف الانسان وما ركب فى

طبيعته من حب الشهوات : « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث . . » ويعلم أن الجهد شاق و السفر طويل .
لذلك يقول ! فاتقوا الله ما استطعتم . .
و يقول : أدعونى أستجب لكم ، أدعونى لكل شئ ! و أدعونى — فيما تدعوننى إليه — لأعينكم على تنظيف أنفسكم من وعثاء الطريق !
هل جربت أن تستعينه فى هذا الأمر ؟
صدق الله و صدق وعده الحق .
ما يتوجه له انسان ليستعينه على نظافة النفس و طهارة القلب إلا إستجاب له وأعانه على ما يريد !
وما هو بسحر ساحر ! و لكن هكذا يحدث حين يتجه القلب إلى الله ويخلص فى دعواه . إنه يجد الأمر عليه هيناً ، وتجد نفسه أكبر من المغريات وأقوى من المعوقات . وتحس — إحساساً ملموساً مجسماً — إن الله هو الذى يعينه وييسر له السبيل !
و مع ذلك كله فقد تضعف فى الطريق وتخور قواك ، فهل يلفظك من رحمته ويحل غضبه عليك ؟ كلا ! ما دمت لم تنكص على عقبيك ولم تتنكب الطريق .
إنه يغفر ، يغفر الذنوب جميعاً ، وسعت رحمته كل شئ .
« و الله يحب المحسنين ، والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم — ومن يغفر الذنوب إلا الله ؟ — يصروا على ما فعلوا ! وهم يعلمون . أولئك جزؤهم مغفرة من

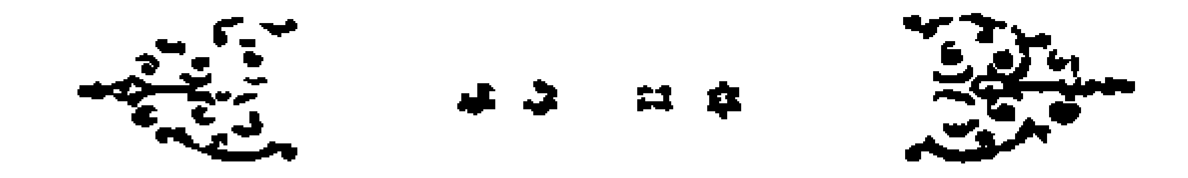
ربهم و جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ، ونعم أجر العاملين » .

« إلا من تاب و آمن و عمل عملا صالحاً ، فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ، و كان الله غفوراً رحيما »

قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إنه يغفر الذنوب جميعاً » .

كلا ! لن يلفظك من رحمته ما دمت باقياً على الطريق ، و ما عليك إلا أن تقوم من عثرتك و تنفض ثوبك و تتجه إليه من جديد ...

نابحث صلة



قبسات من القـــديم :

الجنسية و الديانة الاسلاميـة

للسيد جمـال الدين الأفغـــانى (رح)

إن إستقراء حال الأفراد من كل أمة واستطلاع أهوائها يثبت لجلى النظر و دقيقــه وجوب تعصب للجنس ونعرة عليه عند الأغلب منهم . و إن المتعصب لجنسه منهم ليتيه بمفاخر بينــه و يغضب لما يمسهم حتى يقتل دون دفعه بدون تنبه منه لطلب السبب و لابحث فى علة هذا الوجدان حتى ظن كثيرون من طلاب الحقيقة أن التعصب للجنس من الوجدانيـات الطبيعية إلا أن يبعد ظنهم ما نراه فى حال طفل ولد فى أمة من الأمم ثم نقل قبل التمييز إلى أرض أمـة أخرى و ربى فيها إلى أن عقل و لم يذكر له مولده فانا لانرى فى طبعه ميلا إليه بل يكون خالى الذهن من قبله و يكون مع سائر الأقطار سواء بل وبما كان آلف لمرباه وأميل إليـــه و الطبيعى لا يتغير .

و لهذا لانذهب إلى أنه طبيعى ولكن قد يكون من الملكات العـارضة على الأنفس ترسمهـا على ألواحها الضرورات فان الإنسان فى أى أرض له حاجات جمة و فى أفراده ميل إلى الاختصاص و الاستئثار بالمنفعة إذا لم يصبغوا بتربية زكية . وسعة المطمع

إذا صحبها إقتدار تدعو بطبعها إلى العدوان فلهذا صار بعض الناس عرضة لاعتداء بعض آخر فاضطروا بعد منازلة الشرور أحقاباً طوالا إلى الاعتصاب بلحمة النسب على درجات متفاوتة حتى وصلوا إلى الأجناس فتوزعوا أمماً كالهندى والانجليزى والروسى والتركمانى ونحو ذلك ليكون كل قبيل منهم بقوة أفراده المتلاحمة قادراً على صيانة منافعه وحفظ حقوقه من تعدى القبيل الآخر ثم تجاوزوا فى ذلك حد الضرورة كما هى عادة الانسان فى أطواره فذهبوا إلى حد أن يأنف كل قبيل من سلطة الآخر عليه علماً بأنه لابد أن يكون جائراً إذا حكم ولئن عدل فان قبول حكمه ذلا تحس به النفس وينفعل له القلب .

فلو زالت الضرورة لهذا النوع من العصبية تبع هو الضرورة فى الزوال كما تبعها فى الحدوث بلاريب وتبطل الضرورة بالاعتماد على حاكم تتصاغر لديه القوى وتتضاءل لعظمته القدرة وتخضع لسلطته النفوس بالطمع وتكون منبسة إليه متساوية الأقدام وهو مبدأ الكل وقهار السماوات والأرض ثم يكون القائم من قبله بتنفيذ أحكامه مساهماً للكافة فى الاستكانة و الرضوخ لأحكام أحكم الحاكمين . فاذا أذعنت الأنفس بوجود الحاكم الأعلى وأيقنت بمشاركته القيم على أحكامه لعامتهم فى التطامن لما أمر به .

إطمأنت فى حفظ الحق ودفع الشر إلى صاحب هذه السلطة المقدسة واستغنت عن عصبية الجنس لعدم الحاجة إليها فمحى أثرها من النفوس و الحكم لله العلى الكبير .

— — — — — — — — —

هـــذا هو السر فى أعراض المسلمين على إختلاف أقطارهم عن إعتبـار الجنسيـــات و رفضهم أى نوع من أنواع العصبيـات ماعدا عصبيتهم الإسلامية فان المتـدين بالدين الإسلامى متى رسخ فيه إعتقـاده يلهو عن جنسه وشعبه ويلتفت عن الروابط الخـاصة إلى العلاقة العـامة وهى علاقة المعتقد .

لأن الدين الاسلامى لم تكن أصوله قاصرة على دعوة الخلق إلى الحق و ملاحظة أحوال النفوس من جهة كونهـا روحانيـــة مطلوبة من هذا العـالم الأدنى إلى عالم أعلى بل هى كما كانت كافلة لهذا جاءت وافية بوضع حدود المعـاملات بين العبـاد وبيـان الحقوق كليهـا وجزئيها وتحديد السلطة الوازعة التى تقوم بتنفيـذ المشروعات و إقامة الحدود وتعيين شروطها حتى لا يكون القابض على زمامها لا من أشد النـاس خضوعا لها ولن ينـالها بوراثة ولا إمتيـاز فى جنس أو قبيلة أو قوة بدنية وثروة مالية وإنما تنالها بالوقوف عنـد أحكام الشريعة والقدرة على تنفيذها ورضاء الأمة ، فيكـون وازع المسلمين فى الحقيقة شريعتهم المقدسة الالهية التى لا تميز بين جنس وجنس وإجتماع آراء الأمة ، وليس للوازع أدنى إمتيـاز عنهم إلا بكونه أحرصهم على حفظ الشريعة والدفاع عنها .

و كل فخار تكسبه الأنساب و كل إ تيـاز تفيده الأحساب لم يجعل له الشارع أثراً فى وقاية الحقوق وحماية الأرواح والأموال والأعراض بل كل رابطة سوى رابطة الشريعة الحقة فهى ممقوتة على لسان الشارع والمعتمـــد عليهـا مذموم والمتعصب لهـا مـــلوم .

فقد قال صلى الله عليه و سلم : (ليس منا من دعا إلى عصبية و وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية) والأحاديث النبوية و الآيات المنزلة متضافرة على هذا و لكن يمتاز بالكرامة والاحترام من يفوق الكافة فى التقوى ـ إتباع الشريعة ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، و من ثم قام بأمر المسلمين فى كثير من الأزمان على إختلاف الأجيال من لاشرف له فى جنسه ولا إمتياز فى قبيلة ولا ورث الملك عن آبائه ولا طلبه بشئ من حسبه ونسبه وما رفعه إلى منصة الحكم إلا خضوعه للشرع وعنايته بالمحفظة عليه .

و إن بسطة ملك الوازعين فى المسلمين كان يسديها إليهم على حسب إمتثالهم للأحكام الإلهية و إهتدائهم بهديها وتجردهم من الإعتلاء الشخصى و كلما أراد الوازع أن يختص نفسه بما يفوق به غيره فى أبهة و رفاهة معيشته و أن يستأثر على المحكومين بحظ زائد رجعت الأجناس إلى تعصبها و وقع الإختلاف وانقبضت سلطة ذاك الوازع .

هذا ما أرشدنا إليه سير المسلمين من يوم نشأة دينهم إلى الآن لايعتدون برابطة الشعوب وعصبيات الأجناس وإنما ينظرون إلى جامعة الدين لهذا ترى العربى لاينفر من سلطة التركى . والفارسى يقبل سيادة العربى ، والهندى يذعن لرياسة الأفغانى ، ولا إشمئزاز عند أحد منهم ولا إنقباض ، و أن المسلم فى تبدل حكوماته لايأنف ولايستنكر ما يعرض عليه من أشكالها وإنتقالها من قبيل الى قبيل ما دام صاحب الحكم حافظاً لشأن الشريعة ذاهباً مذاهبها ، نعم إذا

نبــأ فى سيره عنها و جار فى حكمه عمـا نصت عليه وطلب الأثرة بمـا ليس من حقـه إنصدعت منه القلوب ، وانحرفت عن محبته الأنفس و أصبح و إن كان وطنياً فيهم أشنع حالا من الأجنبى عنهم .

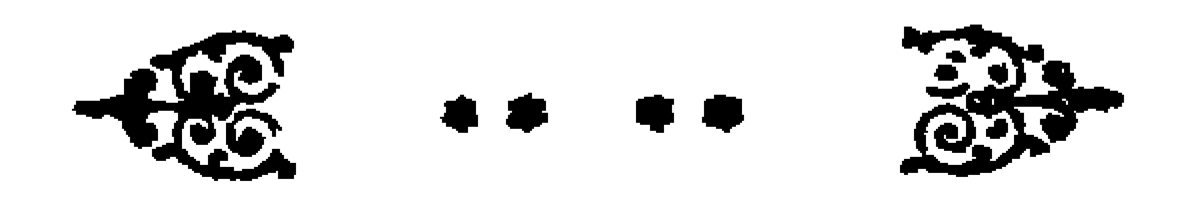
إن المسلمين إختصوا من بين سائر أرباب الأديان بالتـأثر و الأسف عندما يسمعون بانفصـال بقعـة إسلامية عن حكم إسلامى بدون إلتفات إلى جنسها و قبولها .

ولو أن حاكماً صغيراً بين قوم مسلمين من أى جنس كان فتبع الأوامر الالهية وثابر على رعايتهـا وأخذ الدهماء بحدودها وضرب بسهمه مع المحـكومين فى الخضوع لهـا وتجـافى عن الإختصاص بمزايا الفخفخة الباطلة لأمكنه أن يحوز بسطة فى الملك و عظمة فى السلطان و أن ينـال الغـاية من رفعة الشأن فى الأقطار المعمورة بارباب هذا الدين ولايتجشم فى ذلك أتعـــاباً و لايحتاج إلى بذل النفقـات ولا تـكثير الجيوش و لا مظـاهرة الدول العظيمة و لا مداخلة أعوان التمدن و أنصـار الحرية .. و يستغنى عن كل هـذا بالسير على نهج الخلفـاء الراشدين و الرجوع إلى الأصول الأولى فى الديانة الاسلامية القويمة ومن سيره هذا تنبعث القوة وتتجدد لوازم المنعة ، أكرر عليك القول بأن السبب هو الدين الاسلامى لم تـكن وجهته كوجهة سائر الأديان إلى الآخرة فقط ولـكن مع ذلك أتى بمـا فيه مصلحة العبـاد فى دنيـاهم و ما يـكسبهم السعادة فى الدنيا ، والنعيم فى الآخرة و هو المعبر عنه فى الاصطلاح الشرعى بسعادة الدارين و جاء بالمساواة فى أحـكامـه بين الأجناس المتبـاينـــة و

الأمـــم المختلفـة .

إبيضت عـين الدهر وامتقع لون الزمان حتى أصاب أن بعضاً من المسلمين على حكم الندرة يعز عليهم الصبر ويضيق منهم الصدر لجور حكامهم وخروجهم فى معـاملتهم عن أصول العدالة الشرعية فيلجأون للدخول تحت سلطة أجنبية على أن الندم يأخذ بأرواحهم عند أول خطوة يخطونهـا فى هذا الطريق فمثلهم كمثل من يريد الفتك بنفسه حتى إذا أحس بالألم رجع واسترجع : و إن بعض ما يطرأ على الممالك الإسلامية من الانقسام و التفريق إنما يكون منشأه قصور الوازعين وحيدانهم عن الأصول القويمة التى بنيت عليهـا الديانة الإسلامية و إعراضهم عن منـاهج أسلافهم الأقدمين فان منـابذة الأصول الثابتـة والنكوب عن مناهج المألوفة أشد ما يكون ضررهما بالسلطة العليـا فاذا رجع الوازعون فى الاسلام إلى قواعد شرعهـم و ساروا سيرة الأولين السابقين لم يمض قليل من الزمان إلا وقد آتاهم الله بسطة فى الملك و ألحقهم فى العزة بالراشدين أئمة الدين وفقنـا الله للسداد . و هدانا طريق الرشاد .

(العـــروة الوثقـــى)



المـاركسية فى إندونيسيـا ؟ !

كتب الأستاذ محمد عيسى الأنصارى – الداعية الاسلامى الشهير فى إندونيسيا – فى مجلة (حكمـه) الاندونيسيـة التى تصدر فى جاكرتا . عددأغسطس ١٩٦٠ تعليقاً على الخطاب الذى ألقاه الرئيس سوكارنو فى مدينة صولو بتاريخ ٢٦، ٧، ١٩٦٠ قال فيه :

ليس جديداً من سـوكارنو أن يدعو إلى (الماركسية الاندونيسية) إذ إنه قد كتب سلسلة مقالات بمجلة (إندونيسيا الفتية) فى عام ١٩٢٦ ، يدعو فيها إلى مزيج من القومية والاسلام والماركسية ، و الآن صرح سوكارنو بأنه (ماركسى متدين . أنه مسلم ماركسى) و عرف فلسفته – « المارهاينزم » – التى يدعو إليها كما يلى : (المارهاينزم هو الماركسية التى تفند و تعدل حسب الطبيعة الاندونيسية ، المارهاينزم هو الطريقة فى التفكير و النهج الذى ينبنى على أساس الفلسفة المادية للتاريخ (HISTORISCHE - MATERIALISM) . و هو بخلاف نظرية فويرباخ التى تقول بأنه كل شئ – حتى التفكير الانسانى هو حاصل من المادة . والفلسفة الماركسية أو الفلسفة المادية للتاريخ

تقول إن الحوادث هى مرآة للحالة الإقتصادية والإجتماعية ، أي أن الأفكار تتبدل حسب هاتين الحالتين من حين إلى آخر ، ليست الأفكار التى تكون الحالة الإقتصادية والإجتماعيه ولكن الحالة الإقتصادية و الإجتماعية هى التى تكون عالم الفكر فى الإنسان ....) .

هذه هى الفلسفة التى يدعو إليها سوكارنو ، و هى الماركسية التى صبغت بالصبغة الإندونيسية كما يزعم ، أما هل تتطور هذه « الماركسية المصبوغة » إلى شيوعية محلية كما هو الحال فى يوغوسلافيا فلندع الأيام تنبئنا بذلك ، والذى شاهدناها أخيراً أنه قام « روسلان عبد الغنى » و « أروجى كارتاويناتا » بزيارة إلى يوغوسلافيا للإستطلاع على « الشيوعية المحلية » المعمول بها هناك . وقرر مؤتمر الحزب الوطنى — قبيل حل الأحزاب فى إندونيسيا — فى يوليو الماضى بمدينة صولو — بعد خطاب الرئيس سوكارنو المذكور فى الحفل — قرر الحزب بأن تكون الفلسفة الإندونيسية هى الماركسية المصبوغة بالصبغة الاندونيسية

و فى خطابه ذاك ، ردد الرئيس سوكارنو بأن أعداء الشيوعية فى إندونيسيا مصابون بداء أسماه باﻟ (OPHOBIA KOMUNIST) ـ داء الخوف من الشيوعية ، ومن المعلوم و ليس بخاف على أحد أن المسلمين هم أعداء الشيوعية حقاً فى إندونيسيا ، فهذا اللمز إن أريد به أحد فانما أريد به المسلمون ليس غير ، إذن يجب علينا أن نرد على ذلك فنقول :

إن العداوة والبغضاء التى شنها المسلمون فى إندونيسيا و فى العالم أجمع على الشيوعية لا يمكن أبداً أن يعتبر « داء الخوف من الشيوعية » أو (KOMUNISTOPHCBIA) كما قاله الرئيس سوكارنو . لأن المبدأ والعقيدة الإسلامية هى التى تحتم عليهم أن يعلنوها حرباً شعواء على هذه الفكرة الباطلة الهدامة .

إن عداوة المسلمين على الشيوعية عن مبدإ وعقيدة ، و الشيوعة نفسها مبدأ وعقيدة كما أن الإسلام مبدأ و عقيدة و الإسلام و الشيوعية ضدان لا يلتقيان . و مبدآن لا يتسالمان ، و لا سبيل إلى مزجهما أبداً !!!

تعريب : يحيى صالح باسلامه

٭٭٭ •• ٭٭٭

بشــرى سـارة لبـاعة العطــور فى العـــالم

(عطــور فاخرة) (بأسعار مغرية رخيصة)

مخزن و محل السيد محمد يوسف و أولاده فى شارع نادان محل لكهنؤ « الهنــد » للتصدير و النقل ، يحق العطــور من شتى الأنواع ، العطر الزعفـرانى و حنـــا و شمامــة العنـبر و عطر العنـــبر وغيرها من العطــور الفـاخرة الطيـــة المنشطــة .

فاغتنموا الفرصة واطلبوا منه العطور من جميع أنواعها واتصلوا بالعنوان التالى و لا تفوتـكم الفرصـــة فانها بأسعار رخيصة معقولة .

عنوان المخزن و المحل : الهند ، لكهنؤ شارع نادان محل

عنوان البرقيـــة « زعفرانى » لكهنؤ (الهنـد)

رقم الهــاتف ٢١٦٣

مجلہ البعث الاسلامی

۱ - مقام اشاعت : دار العلوم ندوۃ العلماء بادشاہ باغ لکھنؤ
۲ - قسم رسالہ : ماہانہ
۳ - پرنٹر کا نام : سید محمد حسنی
قومیت : ہندوستان
پتہ : ۳۷ گوئن روڈ لکھنؤ
۴ - پبلشر کا نام : سید محمد حسنی
قومیت : ہندوستان
پتہ : ۳۷ گوئن روڈ لکھنؤ
۵ - ایڈیٹر کا نام : سید محمد حسنی
قومیت : ہندوستان
پتہ : ۳۷ گوئن روڈ لکھنؤ
مالک رسالہ کا نام و پتہ : انجمن ندوۃ العلماء لکھنؤ

میں سید محمد حسنی مظہر ہوں کہ امور
مندرجہ بالا میرے علم ویقین سے صحیح ہیں

REG NO A 751 THE ALBAS'L ISLAMI
LUCKNOW

محتويات العدد

سعيد محمد الحسني [illegible]
[illegible] ندوة العلماء [illegible]